الثمن: 25 د.ج

الكلمة

مجلة
فكرية جامعة
تصدر عن
الجمعية الجزائرية
للدفـاع عن
اللغة العربية

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ «قرآن كريم»

بوضياف: أضحية عيد الاستقلال من.. كيف..لماذا..؟؟

أدق الاسرار.؟

الجزائر، الثالوث الحاكم !

سعد الله ـ عمار أوزقان والنخبة

■ تصحيح التاريخ الجزائري

■ وزير الدفاع الفرنسي يقول..!

■ متى نسكن القمر؟؟

الثمن: تونس ديناران ـ المغرب: 20 دراهم ـ ليبيا: ديناران

السنة الاولى ـ العدد الثاني ـ جويلية 1992

فهرس

● تصفيف وتركيب المجاهد الاسبوعي

الافتتاحية





بوضياف
أضحية
عبد النصر

قتلوا العقيد العموري احد ابطال ثورة التحرير وقائدا قوميا فذا ... وقتلوا عبان رمضان السياسي المحنك ، واغتالوا زهرة الثورة وفارسها العقيد الشاب محمد شعباني وصفّوا الوزير الفذ خميستي محمد ، ومن بعده أسد الجبال كريم بلقاسم والسعيد عبيد وخيذر ، ومات مدغري في ظروف غامضة ، حتى وصلت ايادي الغدر الى قائد الجزائر الكبير هواري بومدني الذي مات مسموما كما تؤكده اكثر من جهة .. واغتيل محمد الصديق بن يحيى الذي وعدنا بن جديد بان يكشف لنا عن قاتله ولم يفعل ...؟

وآخر المغدورين كان شيخ الوطنية واب الثورة التحريرية المرحوم بوضياف ... هؤلاء جميعا اغتيلوا غدرا ولم نعرف الى اليوم كيف اغتيلوا بدقة ولماذا اغتيلوا ومن الذي يقف وراء كل جريمة من هذه الجرائم ؟؟

كنا نحسب ومازلنا ان الجزائري الوطني ، حامل لواء العروبة وعز الاسلام والاباء الجزائري لا يقدم على عمل جبان فيغتال اخاه ويأكل لحمه مهما كان السبب .. كنا نحسب ومازلنا .. ان احتراف الجريمة سلوك صدّره الينا المحتل الفرنسي وانقرض بانقراضه .. فمن كان يصدق ان تصبح الجريمة السياسية حرفة منظمة واسلوب حكم؟

ومن كان يعتقد ان ترفع اطراف في البلاد السلاح ضد اطراف اخرى وتفتح معتقلات الصحراء لابناء الجزائر ، ويقتل الشرطي والدركي على مرأى الجميع ومسمعهم ..؟

من كان يتصور بكلمة واحدة جزائر الثورة وجزائر الثروة تصبح جزائر الخيانة والعمالة للعدو .. وجزائر الفقر والجوع ؟

وهل بعد الغدر بالمرحوم بوضياف من شك في أن «المافيا» الموروثة عن عهد المكتب الثاني ـ لضباط الاستخبارات الفرنسية مصممة على ادخال الجزائر في نفق العنف والدم والدمار ..؟

قلما شهد التاريخ جريمة قذرة ومنحطة بالقدر الذي كانت عليه جريمة قتل الشيخ القادم من منافي السنين ... كانت وصمة عار في جبين تاريخنا المعاصر ، وسبة ابدية ترثها اجيالنا عنا ... اننا استدرجنا احد اكبر رموزنا في اسوأ مراحل تاريخنا وقتلناه غدرا بعد ان ورطناه في مسلسل الدم والمعتقلات ..

لقد لبى بوضياف نداء الواجب الوطني وهو يجهل معطيات المعادلة تماما «وقبل التضحية دون مقابل ودخل معركة مشبوهة دون سلاح الا سلاح الايمان بالله وعشق الجزائر .

لم يكن طرفا في المعركة لكنه اراد ان يكون طرفا في الاصلاح ، اصلاح ما خربته المافيا الموجودة في السلطة وخارجها .. مافيا نظام نشأ وترعرع على احتراف الجريمة والفساد والعمالة والتغريب دون ان يحاسب احد من رموزه ؟

ان السلطة في البلاد هي المسؤولة عن مجيء بوضياف الى السلطة وهي المسؤولة امام الله والشعب والتاريخ عن كشف ثلاث قضايا في جريمة الاغتيال :

أ ـ من اغتال بوضياف ؟

ب ـ كيف اغتالوا بوضياف ؟

جـ ـ ولماذا اغتالوا بوضياف ؟

هذا ولاداعي الآن للحديث عن اسباب ضعف امنه الخاص لحظة الاغتيال ، وعن اندساس القتلة ضمن رجال الامن...؟

الكلمة

هل يخيف المرحوك الوطن أم ..؟؟

هل يمكن اعتبار صيحة سعد بوعقبة في اسبوعية الشروق العربي خطرا على الوحدة الوطنية ،، أم ان توقيفه وسجنه رفقة مدير الصحيفة السيد علي فضيل هو اجراء يستهدف الصحيفة والاقلام رجالاتها خاصة وأنها قلبت موازين المقروئية لصالحها وتفوقت على الصحف الناطقة بلغة المستعمر في مبيعاتها كثيرا؟

فاذا كان بوعقبة كتب مقالاً بالعربية اقيد من اجله الى السجن واعتدي على محرري الاسبوعية كما ذكروا في بيانهم ،، فما رأي السلطة في العنف اليومي الذي تكتبه صحافتها الناطقة بلغة المستعمر .؟

ان الصحافة المفرنسة في الجزائر وباستثناء قلة قليلة جدا تمارس العنف اللفظي المؤدي الى الحرب الاهلية . وهي بذلك تتعارض ليس فقط مع الوحدة الوطنية ومصير الشعب وانما تعمل ضد خطاب السلطة وتحديدا ضد رأي المجلس الاعلى للدولة الذي كرر رئيسه مرارا ان الجزائرين لايقبلون بالحرب الاهلية مهما اختلطت الاوراق .

لم تكتف اطراف في السلطة مع الاسف الى حرمان الصحافة الوطنية الناطقة بلغة الشعب من دعم الاشهار والمقرات وسكن الصحفيين وترقيتهم وتمكينهم من حقهم في المسؤوليات وانما عملت وتعمل بشكل دائم ومركز على التضييق عليهم بكل الوسائل بما فيها السجن واغلاق الصحف وغدا ربما الاغتيالات ..

ولذا ليس امام رجال الاعلام الوطنيين بمن فيهم بعض الذين يكتبون بالفرنسية إلا التكتل للدفاع عن الجزائر العربية المسلمة الديمقراطية المحطورة عليها .

وان تحرر الجزائر من ربقة الظلاميين الفرانكوفيليين المدسوسين في كل القطاعات .

لقد اصبح حالنا كما عبر عنه احدهم بقوله : «قتل وحش في غابة جريمة لاتغتفر

وقتل شعب بأكمله قضية فيها نظر ..»



رجاء لاتقرأ .. فتبكي !!

قال وزير فرنسي لنظيره في الجزائر اثناء زيارة رسمية ان بلاده ترغب في الحصول على قطعة ارض في دالي ابراهيم مساحتها ثماني هكتارات لبناء معهد ديكارت ، وتم ذلك بحضور سفير فرنسا بالجزائر فرد عليه الوزير الفحل نعم نعطيكم ثماني هكتارات اذا سلمتمونا ثماني هكتارات في باريس نبني فوقها معهد ابن باديس .. اندهش الوزير الزائر ولم يعلق . لكن السفير الشاطر عاد الى الوزير وقال له . غريب ما قلته فنحن لم نتعود سماع مثل هذا الكلام من المسؤولين الجزائريين ..!

ترى ماذا تعوّد ان يسمع منهم ؟؟

اعتداء على اعضاء الجمعية

لما كان اعضاء مجلس الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية مجتمعين في مقر الجمعية الكائن بقصر الشعب اخيرا تم الاعتداء على سياراتهم فهشم زجاجها باسلوب وحشي واتلف جزء من هياكلها ..

وقد كان الاعتداء انتقائيا بحيث انصب على سيارات المناضلين في الجمعية دون سيارات غيرهم وهو الامر الذي يحمل على الشك ؟

من الذي يقف وراء هذا الفعل الاجرامي ولماذا .. والى متى يستمر هذا الاعتداء .. على من يناصرون الثوابت الوطنية في حين تعطى الملايين والمقرات لجمعيات اخرى يعلم الله وحده بنواياها ..؟؟

اقلام سوداء ...

الصحافة الناطقة بلغة العدو في بلادنا تلقى دعما جبارا من فرنسا ومن الفرانكوفونية العالمية ، ويتلقى صحفيوها تربصات في الخارج وتعتبرهم فرنسا بمثابة ابنائها السود القصد البيض في الجزائر

تدخل سافر !!

رفعت جهة رسمية في الجزائر اكثر من تقرير لخارجيتنا تعلمها ان السفارة الفرنسية في الجزائر تتدخل مباشرة لدى مسؤولي الثانويات دون المرور بوزارة التربية .. لكن الداخلية .. لم تحرك ساكنا .. فهل اصبح السفير الفرنسي بعيدة عن جريمة البكالوريا الاخيرة ؟؟

صحافة الزور

تروج الصحافة الناطقة بلغة المستعمر في بلادنا ان البنوك العالمية ترفض التعامل مع الجزائر نظرا لوجود قانون تعميم استعمال اللغة العربية طبعا هي كذبة سخيفة - ومصدرها الحقيقي ان اطرافا عميلة تعمل على زرع العنف والشكوك في البلاد اتصلت رسميا ببعض الاوساط الاوربية(...) وطلبت إليها ان ترفض العقود المكتوبة بالعربية . ومثل هذا الفعل لا نجد له مثيلا في العالم اجمع .

اللغة والسلاح

احتار العساكر الامريكيون في القاعدة ، الامريكية في البحرين احتاروا من التقارير العسكرية عن صناعة السلاح العراقي التي جلبها خبراء التفتيش وسبب حيرتهم كون هذه التقارير والرموز موضوعة باللغة العربية .

.. على دين نسائهم ..

مسؤول كبير في مؤسسة حيوية فر الى المغنيا وطلب الجنسية الانقلفية وهي جنسية زوجته طبعا وهكذا مسؤولون .. لكن على دين نسائهم !!

وجادلهم

حربي وستورا

الكوما السياسية

ان وضع البحث العلمي في مقام المعترض لا يمكن باي حال ان يشكك في مصداقية الباحث، لاسيما اذا انجز البحث بمعزل عن ارادة الباحث.

ويكون الامر على غير هذا المنحى اذا اشترك الباحث بما اوتي من جهد وكان طرفا في الموضوع، فعندما يتخذ البحث اشكالا عدة وخاصة الشكل العسكري والسياسي.

ان الباحث الجزائري الذي تناول الكلمة خلال تظاهرات التذكير بجرائم الدولة الكولونيالية الفرنسية يوم 8 ماي 1945 والموسومة بجرائم ضد الانسانية، تناول الكلمة في اطار المركز الثقافي الفرنسي (الذي يعد جهازا ايديولوجيا للدولة الفرنسية باعتبارها دائما حكومة كولونيالية) وذلك من اجل ان يكرر مرات عديدة عبارة «عراقة» 8 ماي 1945

هذا الباحث في تلك اللحظة يكون قد كف نهائيا عن التدخل كمثقف وانما قد تقولب فعليا الى ممثل بل الى سياسي استفزازي ووضيع. ومن حقه ذلك. لكن شريطة ان يكون اكثر اخلاصا في الفصل بين المهمتين، بمهمة الباحث، ومهمة الممثل السياسي.

كما ان الباحث الجزائري في ذات الاطار والظروف قد اعتمد ماضي جبهة التحرير الوطني لإدانة حاضرها واعتمد حاضرها لإدانة ماضيها يكون قد تصرف، تصرف الايديولوجي المنحط لا تصرف العالم (الموضوعي) ذلك، لأنه تقولب موضوعيا الى مجرد قناة lRouage في الآلة الحربية التي صممها اصحاب المفاهيم (مغلس) المنتقى من اجل ان يتضمروا سياسيا من الحركة الوطنية الجزائرية في مجموعها.

ان هذه الحركة بكل تأكيد لها هناتها واخطاؤها وحتى فضائلها التي يجب ابرازها ودراستها الخ... لكن في اطارها النسبي.

ترى ما هي حقيقة عنف جبهة التحرير الوطني (1954 ـ 1962) مقارنة بحمامات الدم في تاريخ اليعقوبيين، « Jacobins » والثورة الفرنسية 1789 مثلا؟، ومن الذي استثمر اكثر من غيره مرجعا سياسيا في الازمة المعاصرة على المستوى الدولي؟ كل شيء يكمن اذن في المنهج والسياق

ان المثقف الجزائري الذي قبل المشاركة يوم 17 ماي 1992 في لقاء مواجهة دولية مسمة يكون قد دشن بالملموس والرسمي الكتابة المشتركة للتاريخ ما بين (محتل colonisateur, ومحتل colonisé) وتحت وصاية الحكومة الفرنسية بالتعاون مع مؤرخين فرنسيين، وهو بذلك يكون قد تموضع عمليا في خندق اولائك الباحثين الذين يعملون على اعادة احتلال التاريخ.

لا يهم امر السلحل!

لم يكن لقاء يوم 17 ماي 1992 اكثر من كونه مؤشرا لتوظيف الثقافة والايديولوجيا الضرورية للتمويه، ومن ثمة لتنفيذ استراتيجية الدولة الفرنسية التي كانت وما زالت وستظل استعمارية.

ـ ان امكانات هذا الاستعمال (الكولونيالي) يتجلى في المظاهر التالية.

1) في المبادرة الكولونيالية الاستراتيجية المتعلقة بقرار مجلس الامن الدولي رقم 688 المقترح من قبل الحكومة الفرنسية والمتعلق بتدمير الخليج وقد عدل تعديلا لكي يصبح بعد ذلك «تدخلا من اجل الحماية الانسانية».

2) المتابعة المنهجية لتجسيد استراتيجية كولونيالية وذلك من خلال تشكيل قوات مسلحة فرنسية المانية، متخصصة في «التدخل من اجل حماية الانسانية» (sic)

ان هذه الاستراتيجية لا تبلغ شأوها الا اذا خلقت بخطاب استعطاف، عن الديمقراطية وحقوق الانسان طبقا لمقاييس محددة، وباختصار فانه خطاب ثقافي مزيف لانسانية جديدة.

فالسيماء الثقافية التي اخترعها مسؤولو ابشع الجرائم ضد الانسانية (لاسيما مجرمو 8 ماي 1945)، هؤلاء يلبسون لبوس لابطال الموثوق بهم في الديمقراطية وحقوق الانسان وهو الامر الذي يجعل من الضحية جلادا ومن جبهة التحرير الوطني مرتكب جرائم ضد الانسانية.

لسنا بعيدين عن هذا الموصل كثيرا فتلك رهانات صيغة لهذا المنحى الجلل تجلت بوادرها يوم 17 ماي 92. وما المثقف الجزائري الذي قصدنا اليه انما هو السيد محمد حربي باحث معروف ومناضل قديم من اجل القضية الوطنية.

لقد سقط السيد حربي المثقف في الفخ يوم 17 ماي 92 الى الحد الذي جعله يشترك في توظيف امجاده (التاريخية) لأغراض اشرنا اليها سابقا.

ونحتفظ بفرضية الفخ نظرا للبنية والسياق اللذين استغرقتهما مداخلته مما جردها موضوعيا من اية سيمنطقيا غير السياسية.

لقد اتيحت له فرص عديدة اثناء اللقاء لكي يعدل كفة الحوار لصالحه، الا انه اعرض عن الخروج من هذا المطب.

هل يعني ذلك دخول الى غرفة الانعاش السياسي؟

بقي لي ان اوضح اني لست مناضلا في جبهة التحرير الوطني لما بعد 1962 ولا معارضا للاطروحات النظرية للسيد حربي الباحث، ولست معاديا لمصالي الزعيم المؤسس بابي الوطنية الجزائرية.

وفيما يخص مصالي يجب ان نذكر بأن مثقفين جزائريين آخرين مثال ذلك بن الارنب حاولوا منذ امد ان يضعوه في المقام الذي يستحقه في الحركة الوطنية لكن دون نيل حضوة اعلامية.

وللحقيقة فان هؤلاء المثقفين لا يسمون «سطورا» وانهم توجهوا الى الرأي العام انطلاقا من «قاعة العروض» بجامعة الجزائر وبالعربية ايضا.

ان امنيتي الكبرى هي ان يغادر السيد حربي المثقف «الكوما السياسية» في اقرب الآجال اذا كانت هنا لم تعد فعلا كوما.

وامنيتي الثانية ان ترى اعلامنا الجزائري يشترك في تنشيط الثقافة على ان لا يظل الكيف النائم والتابع للاحداث الثقافية الموجهة من الخارج.

● بقلم الاستاذ : عبد الرحمن بوزيدة ـ ترجمة

المقالة

ان ما يتضح مع الأيام وبجلاء في الآونة الأخيرة، هو ان قدر الاسلام والعروبة في الجزائر قدر واحد ومصيرهما مصير واحد وارتباطهما لا يمكن الا ان يكون عضويا غير قابل للانشطار وانهما وجهان لعملة واحدة في بداية ونهاية المطاف وهما معا وجه واحد اوحد لكيان الهوية الجزائرية.

الثالوث الحاكم.. الى أين؟

بقلم الدكتور
محمد الطاهر العدواني

هذا بالرغم من محاولات البعض من فرقائهما ومن فصائلهما الابتعاد عن بعضهما البعض وابعادهما عن بعضهما البعض، في محاولة لكل طرف على حدة ابراز أحد الوجهين الاسلام، أو العروبة بصفة متميزة عن الثاني من خلال عملية تلميع تفصيلية وتمييزية.

هكذا ظل العروبيون والاسلاميون يدورون حول انفسهم في عملية فيها الكثير من الغباء السياسي والذي أوقعهم في شراكه اعداؤهم السياسيون التاريخيون، فصاروا بحكم هذه الوقيعة يدورون حول أنفسهم كما تدور القطة وراء ذيلها في محاولة يائسة للامساك به.

ومنذ أحداث يناير «جانفي» الماضي، وبعد ان استفرد الثالوث الحاكم في الجزائر، وهو الثالوث الفرنكوفوني الشيوعي - البربري بالتيار الاسلامي، وصار الى تدميره وزج بالآلاف من قياديه ورموزه ومناضليه في المحتشدات والسجون، في عملية تصفوية دقيقة ومنظمة ومبيتة بيد طليقة ومعربدة ليس عليها رقيب ولا حسيب وفي غياب شبه مطلق يكاد يصف بالجبن او بعدم الوعي للعروبيين في أحسن تقدير.

اكلت يوم اكل الثور الاسود

هاهو الثالوث الحاكم يقف اليوم وبعد قرابة الستة اشهر وفي منتصف شهر يونيو «جوان» وبعد ان فرغ حسب زعمه من تصفية الاسلاميين يقف في الميدان على أهبة الاستعداد للانقضاض على الضحية الجديدة لحمل ويحمل معول الهدم والدمار، فالقلعة العربية والتعريب في الجزائر الا وهي المنظومة التربوية بلا منازع، يفجرها بالديناميت من الداخل لتنهار أسسها وهياكلها على رؤوس أصحابها، هكذا يقوض ركائز الجامع والجامعة في عملية من اخراج مسرحي درامي لا مثيل لها اراد لها عنوانا رنانا وانطلاقة مدوية هي فضيحة البكالوريا واقالة وزيرها الشهير مع عناوين أخرى فرعية تمهيدية مثل المنظومة المنكوبة والميثاق الجامعي الجديد.

ماذا يريد الثالوث الحاكم؟

قد يظن البعض ان الأمر سينتهي عند هذا الحد، كلا أيها السادة، انها ليست الا البداية لمسلسل آخر من التصفية للتعريب، وللعروبيين ستبدأ فصوله قريبا وقريبا جدا ويبدو ان هناك اعداد واخراج لجعله يأتي شبيها بمسلسل تصفية الاسلاميين، حيث تبدو عمليات التحرش والاستفزاز تطال رجال التعليم والثقافة والصحافة وقد بدأت لاثارتهم واستدراجهم للمواجهة والمصادمة، ثم بعد ذلك سحقهم بتوجيه الضربة القاضية وقد يعاد ملء المعتقلات والسجون والمحتشدات مرة أخرى بعد اخلائها من الاسلاميين بالعروبيين.

وليعلم العروبيون والتغريبيون، العلمانيون والديمقراطيون والوطنيون والقوميون الأكاديميون والمحايدون وكل الذين يريدون ان يتصفوا بأية صفة أخرى، ماعدا صفة الاسلاميين بأنه لا مكان لهم تحت الشمس الا بشروط. وان الثالوث الحاكم لا يمكن ان يتعايش معهم فضلا عن ان يقبلهم كأعوان له في معسكره انه لا يمكن ان يقبلهم الا كأسرى ورهائن لديه: الا اذا قبلوا ان يستسلموا لارادته دون معارضة تذكر وقبلوا ان يعيشوا ذل الأمر وهوان الاستسلام دون مقاومة كما كانوا في الستينات.

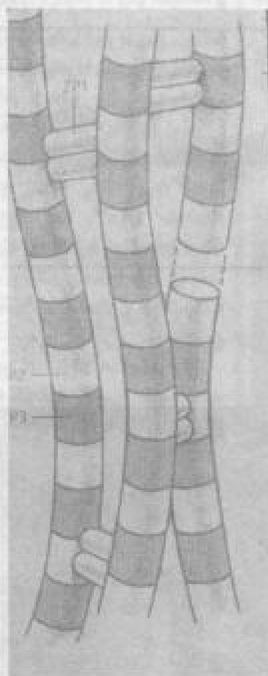
السلطة والمشاركة في السلطة السيادة والمشاركة في السيادة أمر لا يجب ان يراودهم حتى في الاحلام لأنه ليس من حقهم، فهناك من خلقوا حكاما وهناك من خلقوا محكومين، «فلا تشتري العبد الا والعصى معه».

ودون ذلك فهناك استعداد تام لممارسة سياسة الارض المحروقة، فليعرف كل واحد ماذا يريد وماذا ينتظره وماذا يختار وهو على بينة من أمره والمصير الذي يجب ويرضى.

لكن ماذا يريد الثالوث الحاكم الأبدي للجزائر وبالضبط؟ لسوء حظنا اننا لا نعرف ومن نكد الدنيا علينا انه هو نفسه لا يعرف ماذا يريد وتلك هي قمة التراجيديا التي نعيشها معا، هو يريدنا ان نفهم ونوافق ونصادق على مشروع اجتماعي ثقافي اقتصادي سياسي هو نفسه لا يعرفه ولا يملك اي تصور عنه؟ انه كتابة وهمية في الهواء يتعين علينا نحن ان نقرأها ونفك رموزها والا فالسياط تلهب ظهورنا الى ان نقتل.

بالأمس قتلونا نحن أهل العروبة والاسلام لأننا كنا رجعيين متخلفين طلبة زوايا لا نفهم في العصر ولا في لغة العصر، قتلونا باسم الاشتراكية والتقدمية الماركسية لأننا كنا عملاء وحلفاء الغرب والامبريالية العالمية وامريكا واليوم تستباح دماؤنا وتزهق أرواحنا، لأننا ضد الليبرالية والرأسمالية الوطنية والدولية ولأننا اعداء الغرب متطرفون متخلفون وقاصرون عن فهم روح العصر ولغة العصر نعادي «الامبريالية العالمية» التي صارت اليوم النظام العالمي الجديد والشرعية الدولية بزعامة امريكا يقطعون رقابنا ويزجون بنا في المعتقلات والسجون بدعوى اننا سنشكل خطرا في المستقبل غير المنظور على الديمقراطية وعلى حقوق الانسان وحقوق المرأة والطفل وحق الحيوان والنبات وباختصار لأننا اعداء انفسنا.

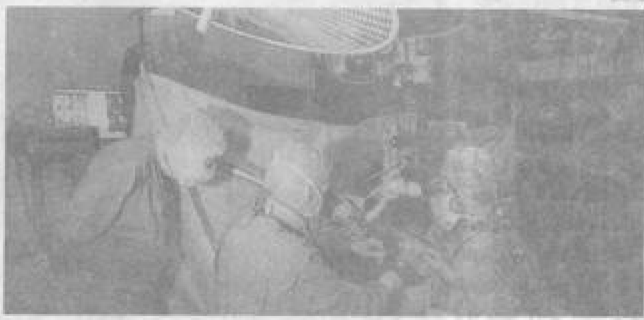
اننا لا نعرف اعداء من سنكون غدا لأنهم هم الذين سيحددون ذلك ويختارونه ويقررونه ونحن لا نستغرب ابدا ان نكون مرشحين غدا لنكون اعداء سكان الفضاء في المجرات الأخرى.





● الحاسوب: كيف يعمل ليحول الحياة الى رقعة ضيقة، يعيش فيها الانسان بالبساطة والراحة.

ص/13



اخلاقيات الطبيب العربي: احكام ممارسة الطب كما حددها الاطباء العرب.. بدءا من الاخلاق.

ص/10



الاستيطان في القمر

هكذا الحياة فوق القمر.. الخطوات الاولى تشير الى قرب الاستيطان.

ص/14

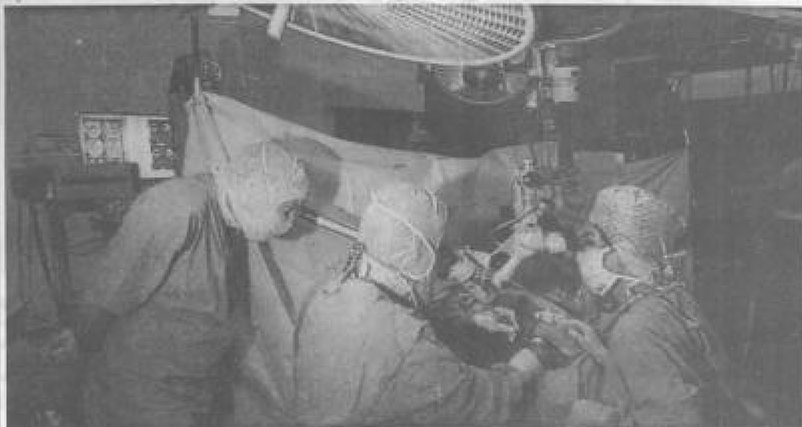


(علوم)

أخلاقيات

الطبيب العربي

د/ محمد الحاج قاسم
طبيب وباحث من العراق



من الحقائق الملفتة للنظر في اخلاقيات وسلوك الطبيب عند العرب والمسلمين اضافة لتحديد مسؤوليته والرقابة عليه وضعهم الصفات الدقيقة اللازمة واللائقة بالطبيب الماهر الحاذق لانه كما يقول الانطاكي «الطب اشرف العلوم موضوعه البدن الذي هو اشرف الموجودات اذ العلوم لاتشرف الا بسبب الحاجة او شرف الموضوع فما ظنك باجتماعهما».

وعندما وضع الدارسون من اطباء ومؤرخين وفقهاء تصوراتهم الواقعية المقبولة لهذا الفرد صاحب المكانة الخاصة المتميزة في المجتمع كان رائدهم الاقتداء بالقيم السمحة والمبادىء السامية التي جاءت بها الشريعة الغراء. وبتجارب المؤرخين السابقين في الدول التي سبقت الدولة الإسلامية.

ولاجل تهيئة من سيقوم بشرف معالجة هذه النفس البشرية التي كرمها الله سبحانه وتعالى بقوله «ولقد كرمنا بني ادم» اجمعوا على وجوب تحلي الطبيب ببعض القواعد الاخلاقية والاداب المهنية العلمية، اضافة للكفاءة العلمية. ويمكن تفصيل ذلك بمايلي:

1 — الشهادة الطبية واجازة ممارسة المهنة/ من الالتزامات المطلوبة اليوم من الطبيب ان يكون كفؤا في مزاولة مهنته من الوجهة العلمية والعملية واول شارات الكفاءة هذه حصوله على الشهادة الطبية حيث بدونها لايمكن ان يحصل على اجازة ممارسة المهنة.

والمشرفون على امور الدولة العربية الإسلامية تنبهوا الى ضرورة ذلك وكان الخليفة المقتدر العباسي اول من سن هذا النظام. والسبب الذي دعاه الى ايجاد هذا النظام ما رواه بن ابي اصيبعة على لسان سنان بن ثابت بن قرة رئيس الاطباء في عصره «لما كان عام 319هـ/ 931م، اتصل بالمقتدر ان غلطا جرى على رجل من العامة من بعض المتطببين فمات الرجل، فامر الخليفة ابراهيم بن محمد بن بطيحة المحتسب بمنع سائر المتطببين من التصرف الا من امتحنه سنان بن ثابت بن قرة، وكتب له رقعة بخطه يطلق له التصرف فيه من الصناعة»[1].

2 — القسم الطبي: لقد اشترطوا على كل من يريد ممارسة الطب ان يؤدي قسما طبيا يقطع به عهدا على نفسه بتطبيق بنوده. والقسم هذا شمل الطب بنود وفقرات قسم ابقراط المعروف مع تغيير وتحوير فيه جعله اولى تقنينا لاداب المهنة واكثر ملاءمة للمفاهيم الإسلامية الداعية للطهارة والفضيلة في ممارسة مهنة الطب. ولم يلتزم الجميع بقسم واحد بل نرى في كتبهم انماطا مختلفة لها تدور جميعها في نفس المفهوم الادبي والاخلاقي متحدة على الالتزام بقدسية المهنة وعدم الخروج عن حدودها المرسومة. فقسم ابقراط جاء ذكره عند ابن ابي اصيبعة[2].

وسرد مهذب الدين علي بن احمد بن هبل البغدادي (المتوفى سنة 610هـ) قواعد الحكمة التي يستوجب ان يتحلى بها الطبيب والتي يقول بانه عاهد الله تعالى على ذلك.

نوجز فيما يلي بعضا منها:

1 — ان يكون تعلمه ابتغاء طالبا بها وجه الله تعالى وحسن ثوابه.

2 — وان يتوفر الطبيب على من يستطيع ان يلي بواجب تكبيره منهم وان يمحي

او ضعفائهم والإنكار على فرائهم والإستنكاف عن مداواة من انهكته الإقلال وكثرت به الجراحات والأدواء ليبتلاهُ.

3 ـ ان لا يلتمسوا ـ الأطباء ـ من المرضى الا ان يعطوا من غير طلب وان يستعينوا بما يصل من المتيالهم على مداواة الضعفاء الذين تتعذر عليهم الأدوية.

4 ـ وان يلقوا المرضى بالهشاشة والبشاشة والإيناس.

5 ـ وان لا يعرب في ذكر الأدوية عن المشهور. وان يكون ناصحا فيما يتوخاه من عمل هذه الصناعة متقربا بنصحه الى الله تعالى إلا الى الخلق.

6 ـ ان لا يعطوا الأدوية لإسقاط الجنين ولا ما يمنع الحبل لقطع النسل الا ان يدعوا الى ذلك امر عظيم خشي منه هلاك المرأة في الحمل والوضع.

7 ـ وان لايعطوا السموم للمرضى وسخط ولا يتخذوها ولا يعلموها ولايستعملوها الا في معرض مداواة من لعله يشفى منه.

8 ـ يأخذون عليهم العهود في حفظ الأسرار فإنهم يطلعون على مايطلع عليه الآباء والأولاد من احوال الناس.

9 ـ وان يلزموا العفة وغض الطرف واذا دخلوا بيوت الناس لا تكون همهم مصروفة الا الى مايعود بمصالح المرضى.

3 ـ اتقان العمل ومتابعة التحصيل العلمي :

اعطى الأطباء العرب والمسلمون مسالة اتقان العمل والمحافظة على مستوى جيد في مزاولة مهنة الطب اهمية قصوى لأن المسالة تتعلق بحياة الإنسان وموته. يقول الكندي «يتق الله الطبيب، ولا يخاطر فليس عن الأنفس عوض. فكما يحب ان يقال انه كان سبب عافية المريض وبرئه وكذلك ان يحذر ان يقال كان سبب علته وموته».

ونصائح الرازي (251 ـ 313هـ) لطلاب الطب والأطباء شملت الى جانب قراءة الكتب والمطالعة والتتبع تأكيدات على ضرورة تحكم العقل والإعتماد على التجربة الشخصية لكي تأتي المعالجة ثمرتها فيقول :

«الإستكثار من قراءة كتب الحكماء، والوقوف على اسرارهم نافع لكل حكيم عظيم الخطر.

«متى كان اقتصر الطبيب على التجارب، دون القياس، وقراءة الكتب خذل».

«ما اجتمع الأطباء عليه، وشهد عليه القياس، وعضدته التجربة فليكن امامك».

«المعرفة في الطب غاية الأثرة والعلاج بما تضمنه الكتب دون اعمل الماهر الحكيم برأيه خطر»[3]

ويؤكد علي بن عباس (من ابناء القرن العاشر الميلادي) نفس المعنى عندما يتكلم عن صفات الطبيب الجيد حيث يقول :

«وما ينبغي لطالب هذه الصناعة ان يكون ملازما للبيمارستانات ومواضع المرضى كثير المداواة لأمورهم واحوالهم مع الأستاذين من الحذق من الأطباء»[3]

وشدد الرازي على مسالة الخبرة الشخصية في معالجة المرضى محذرا المريض من الأطباء المتطببين والأحداث منهم الأطباء على عدم التسرع ومساءلة المريض بشكل تفصيل عن المرض يقول :

«الأطباء الأميون المقلدون، والأحداث الذين التجربة لهم، ومن قلت عنايته وكثرت شهواته قتالون»[3].



ويقول في كتاب الفصول «ومن ابلغ الأشياء فيما يحتاج اليه في علاج الأمراض بعد المعرفة الكاملة بالصناعة، حسن مساءلة العليل وابلغ من ذلك لزوم الطبيب العليل، وملاحظة احواله. ومن ذلك انه ليس كل عليل يحسن ان يعبر عن نفسه...»[3].

ومن الأمثلة على ضرورة بذل الجهد في الدروس والتحصيل وتحمل المشقة دونما خجل او غرور في سبيل الحصول على الكفاءة العلمية قول عبد اللطيف البغدادي (557 ـ 629هـ) «ومن لم يعرق جبينه الى ابواب العلماء لم يعرق في الفضيلة، ومن لم يخجلوه لم يبجله الناس... ومن لم يحتمل الم التعليم لم يذق لذة العلم، ومن لم يكدح لم يفلح». «وينبغي ان تكثر اتهامك لنفسك ولاتحسن الظن بها، وتعرض خواطرك على العلماء وعلى تصانيفهم وتتثبت ولا تعجب فمع العجب العثار ومع الإستبداد الزلل»[3]. ومن الوصايا القيمة لمهذب الدين ابي الحسن علي بن احمد بن هبل البغدادي (المتوفي سنة 610هـ) قوله في مقدمة كتابه المختارات في الطب :

«ومما يمتحن به الطبيب حتى يوثق بعلمه وعمله ان ينظر فيما اذا اتفق زمانه الماضي ان كان في الإنشغال بهذه الصناعة وملازمة خدمة الكبراء من اهلها، وطول ملازمتهم، والقراءة عليهم، والعلاج بين ايديهم والتدريب في الدخول على المرضى في بيوتهم وملازمة البيمارستان الذي يجتمع فيه حذاق الأطباء، وكثرة نظره الى معالجة الإستاذ، فيشير اليه ويقول عليه ـ وكذلك هل يثني عليه الناس لحسن سيرته وديانته، وان همته اذا خلا في بيته مطالعة الكتب ودراسة هذه الصناعة، وانه غير مشتغل بالنهو واللعب والشرب التي تستغرق الزمان بالتشبيب، والخاطر بالتوزيع. فان كان ينسب الى شيء من ذلك فلا ينبغي ان يوثق اليه ولايعول في هذه الصناعة عليه.

ويتعين على الطبيب ان كان غير عارف بدوائه ان لا يكاتب شيئا من الأدوية لما في ذلك من اضاعة المال.

وينبغي للطبيب ان لايقتصر على سؤال المريض وحده بل يسال من الخدم المريض لا ربما يعرف عن المريض اكثر مما يعرفه هو.

وينبغي للطبيب ان يعرف حال المريض في حال صحته في مزاجه ومرباه والفيه وما اعتاد عليه من الأطعمة

والأدوية سواء بالسؤال من المريض أو ممن يلوذ به وإذا تعذر عليه ذلك فليسأل عن والدي المريض ويطببه بمقتضى حالهما.

وأخيرا وليس آخرا نذكر هذا النص الحي النابض بالحياة والقوة والذي يبين المروءة التي تمتع بها الأطباء العرب والمسلمون وعدم الحياء من الاعتراف بعدم معرفتهم أن كانوا يجهلون أمرا ما قال أبو الفداء الحلبي شكوت إلى ابن النفيس عللا في يدي فقال أنا والله به عالم فقلت له فبأي شيء أداويه؟ فقال والله لا أدري بأي شيء أداويه.

4 ـ حسن الخلق والهيئة :

لقد تنبه فلاسفة الطب منذ زمن أبقراط على أن العلاقة بين الطبيب والمريض علاقة إنسانية نفسية إلى جانب كونها مسالة علمية وعملية. لذلك نجدهم يؤكدون على ضرورة اتصاف الطبيب بحسن الخلق والشكل والهيئة. لما لذلك كله من موقع حسن في نفس المريض والأثر طيب في العلاج والشفاء.

والأطباء العرب والمسلمون بلغوا في ذلك شوطا بعيدا نذكر فيما يلي : بعضا مما قالوه : يقول علي بن العباس ينبغي لمن أراد أن يكون طبيبا فاضلا. أن يتخلق بالأخلاق الفاضلة أو أن لا يتهاونون فيها. إن فعل ذلك. كانت مداواته للمرض مداواة صواب.

من بين الشروط التي ذكرها ابن رضوان في الطبيب «أن يكون تام الخلقة صحيح الأعضاء حسن الذكاء جيد الرواية عاقلا ذكورا، خير الطبع».

«أن يكون حسن الملبس، طيب الرائحة، نظيف البدن والثوب».

«أن يكون سليم القلب عفيف النظر، صادق اللهجة، لايخطر بباله من امور النساء والأحوال التي شاهدها في منازل الأعلاء فضلا عن أن يتعرض إلى شيء منها».

السر الطبي والصراحة الطبية .

نعني بالسر الطبي هنا، كتمان ما اطلع عليه الطبيب من أحوال مريضه والتي لا يجوز افشاءها ، وهذا ما كان يطالب به الطبيب منذ الوهلة الأولى من حياته العلمية ، عندما يؤدي القسم الطبي ويعطي العهد الذي جاء في أحد بنوده «وسوف احتفظ بكل ما أراه أو أسمعه من أسرار الناس التي ينبغي ألا اكشف ما لا يجب ذكره مما اتصل معرفتي اليه في حدود مهني أو خارجها أو في مخالطتي اليومية مع الناس بل اكتمه سراء .

ويقول الرازي في ذلك «للطبيب أن يكون رفيقا بالناس حافظا لغيبهم كتوما لأسرارهم . فإنه ربما يكون ببعض الناس من المرض ما يكتمه عن أخص الناس به مثل أبيه وولده ، وإنما يكتمونه خواصهم ويطلعونه إلى الطبيب ضرورة» وبقي الأطباء العرب والمسلمون ملتزمين بهذا الشرط مع مرضاهم في حياتهم وحتى مماتهم . وكمثال لعدم افشاء أسرار المرضى حتى بعد وفاتهم قول البلدي (كان حيا قبل 380هـ) عند التحدث عن مرضى الصرع حيث قال «رأينا من عرض لهم الصرع ممن تجاوز الأربعين والخمسين من برئ برءا كاملا ومنهم من كان لا يعرض له ذلك إلا في زمان طويل وعلى غير نظام في حفظ الأدوار ممن لو ذكرتهم لعرفوا لكن اعفي عن ذكر أسمائهم رحمهم الله تعالى» .

وعن الصراحة الطبية نقول بأن أخلاقية المهنة الطبية في الحضارة الإسلامية تدعو إلى ذم التصريح ، كما تحبب اظهار التفاؤل أمام المريض بما يسره ، روى ابن ماجه قول الرسول (اذا دخلتم على مريض فنفسوا له في الأجل فإن ذلك لا يرد شيئا ، هو تطيب لنفس المريض . كما أن في الأقوال المأثورة عن النبي الكريم ، لكل داء دواء ما انزل الله داء الا انزل له الشفاء ... مما يقوي نفس المريض ويحثه على طلب الدواء والتفتيش عنه فيتعلق قلبه بروح الرجاء ، يتفاءل بالخير وقد يجده ، والتفاؤل كلمات يسمعها العليل فتقوى بها عزائمه. وكان من بين الكلمات التي جاءت في قسم الأطباء العرب الى اجتناب ما يغم المريض وقعه من الكلام .

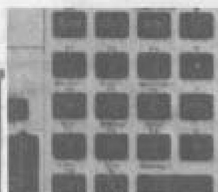
وفي ذلك أيضا يقول مهذب الدين البغدادي «ولا يؤيسوا المرضى في أمراضهم المعروفة الخطر من العاقبة فيتعجلوا منهم سقوط القوة وضعف الرجاء الذي وراءه من جانب الله علم ما لم يعلموا فليس في طاقة البشر الاطلاع على جميع أسرار الخليقة ومعرفة نظام العالم فلقد طالما خرج الطبيب عند من المريض وهو ما يؤس منه فعاد اليه وقد فتح الله له أبوابا من الصحة وخرج من عند آخر ورجاءه فيه أوثق من وثوقه بقوة بدنه واستقامة صحته ثم نعى عليه» .

وهناك من أوصى بوجوب التصريح والتنبيه في الحالات الميئوس منها ولكن بأسلوب غير مباشر وطريقة لبقة فمن ذلك قول . السبكي «من حقه - ويقصد الطبيب - بذل النصح ، والرفق بالمريض وإذا رأى علامات الموت لم يكره أن ينبه الوصية بلطف من القول» .

تاريخ أهم الاكتشافات الدوائية
أخر القرن 18/والقرن 19

1772 ـ نيتروجين	1826 ـ بروم
1774 ـ اكسجين	1830 ـ سانتونين
1774 ـ كلورين	1831 ـ اتروبين
1783 ـ جلسرين	1832 ـ كودئين
1805 ـ مورفين	1842 ـ كلوروفورم
1811 ـ يود	1842 ـ الغاز الضاحك
1817 ـ ناركوتين	1848 ـ بابافرين
1818 ـ ستركنين	1856 ـ كوراري
1820 ـ كولشيسين	1859 ـ كوكائين
1820 ـ كينين	1860 ـ فينول

١ ـ ابن أبي أصيبعة ج3 ص409
2 ـ لن يريد الاطلاع على قسم أبقراط يراجع المصدر نفسه ج1 ص43 .
3 ـ البغدادي ـ مهذب الدين علي بن هبل/ المختارات في الطب 3 ـ
4 ـ ابن أبي أصيبعة/ ج2 ص351
5 ـ علي بن العباس/ كامل الصناعة الطبية ج2 ص8 ـ 9
6 ـ المصدر السابق ص351
7 ـ الرازي ـ أبو بكر بن زكريا/ كتاب المرشد أو الفصول ـ تحقيق الدكتور ألبير زكي اسكندر ص121
8 ـ ابن أبي أصيبعة ج3 ص413
9 ـ المصدر نفسه ج3 ص42
10 ـ البغدادي ـ عبد اللطيف/ مقالتان في الحواس/ تحقيق د. بول غليونجي، د. محمد عبده ص169 . مطبعة حكومة الكويت 1974 .
11 ـ يسوس ـ محمد الطيب/ قواعد وآداب مزاولة مهنة الطب كما وردت في التراث الطبي الاسلامي ـ مؤتمر الطب الاسلامي الأول ـ الكويت 1401/ 1981 .
12 ـ الفنجي د. يونس/ مبادىء الأخلاق الطبية في الاسلام ـ الكويت 1401/ 1981 .
13 ـ علي بن العباس/ كامل الصناعة الطبية ص8
14 ـ ابن أبي أصيبعة ج1 ص170
15 ـ ابن جلجل ـ أبي داؤد سليمان/ طبقات الحكماء/ تحقيق فؤاد السيد ص158 . مطبعة المعهد العالي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة 1900 .
16 ـ الانطاكي ـ داؤد/ التذكرة في الطب ص8
17 ـ الاشبيلي ـ عبد الله بن قاسم الحريري/ نهاية الافكار ونزهة الابصار/ تحقيق الدكتور مصطفى شريف العاني والدكتور حازم البكري ص42ـ43 وزارة الثقافة العراقية 1979 .
18 ـ ابن أبي أصيبعة ج2 ص351
19 ـ البغدادي ـ عبد اللطيف/ مقالتان في الحواس ص170 .
20 ـ يسوس/ محمد الطيب/ قواعد مزاولة مهنة الطب/ مؤتمر الطب الاسلامي الأول الكويت 1401/ 1981 .
21 ـ ابن أبي أصيبعة ج2 ص412
22 ـ المصدر نفسه ج2 ص351
23 ـ البلدي ـ أحمد بن محمد/ تدبير الحبالى والأطفال والصبيان/ تحقيق الدكتور محمود الحاج قاسم محمد ص248 .
24 ـ الشطي ـ الدكتور احمد شوكت/ أخلاقيات مزاولة الطب في التراث ، الاسلامي ومالدى اليوم/ بحث قدم المؤتمر الثاني للجمعية السورية لتاريخ العلوم المنعقد في حلب ـ نيسان 1977 .
25 ـ البغدادي ـ مهذب الدين علي بن هبل/ المختارات في الطب ج1 ص5



الحاسوب واللغة العربية



بقلم: موسى زمولي
خبير دولي

لا توجد اشكالية بين اللغة العربية والتقنيات الحديثة، انما القضية تكمن في تخلف المجتمع العربي، والاصرار عن ان اللغة العربية غير قادرة على استيعاب التكنولوجيات الحديثة ناتج اما عن جهل بامكاناتها واما «لغرض في نفس يعقوب»، وقد ارتأينا في هذا المقال مساعدة القارىء، على التعرف على الحاسوب، كيف صمم وكيف يعمل وما هي تطبيقاته مبينين من خلال ذلك قدرة اللغة العربية على التعامل مع هذا الفرع الحديث من تكنولوجية المعلومات.

ماهو الحاسوب ؟

الحاسوب Computer اسم آلة ورد بصفة المبالغة لقدرته الفائقة على تنفيذ العمليات الحسابية والمنطقية ومعالجة البيانات.

كيف صمم الحاسوب ؟

عندما نضغط على زرّ لنضيء، مصباحا كهربائيا فاننا نقفل دائرة كهربائية وعند اطفاء النور نكون قد فتحنا هذه الدائرة ويمكن ان نرمز الى حالتي الوصل والفصل بالرقمين 1 (واحد) و0 (صفر) ولو تصورنا منزلا لنا خمسة غرف ثلاثة منها مضاءة واثنان مظلمة فيمكن الاشارة الى وضعية هذا المنزل بالرمز التالي : 00111، وهذا النظام المعتمد على العنصرين (0.1) يسمى الثنائي (Binary system) وهو اساس تصميم الحاسوب لانه من جهة يمكن الاستفادة من التيار الكهربائي، وقد أصبح اداة الية، ومن جهة اخرى بالامكان بوساطة النظام الثنائي تمثيل الاعداد والحروف والرموز الخاصة ـ حسب مواصفات محددة، فمثلا نرمز الى الاعداد من واحد الى عشرة بما يلي :

0000. 0001. 0010. 0011. 0100.

0101. 0110. 0111. 1000. 1001.

وهكذا ظهرت في نهاية الاربعينات الحواسيب وظهر علم الحاسوب (Computer) Science او المعلوماتية بفرعين احدهما يعني بالمعدات (Hardware) التي تنقل الكهرباء وتنظمها وتوزعها والثاني ويسمى بالبرمجيات (Spftware) همه التعرف على الرموز الثنائية (واخرى) وترجمتها ومعالجتها.

مما يتكون الحاسوب :

يتكون الحاسوب من :

وحدة مركزية للمعالجة (centralProces-sing Unit) تسهر على استقبال الاوامر وتنفيذها والبيانات ومعالجتها وتخزينها وكذا مراقبة سير عمل المكونات الاخرى للجهاز.

وحدات الادخال والاخراج وهي تمثل همزة الوصل بين الوحدة المركزية والمستخدم للجهاز وتتمثل هذه في :

لوحة المفاتيح (Keyboard) لادخال البيانات والاوامر.

شاشة العرض (Display unit) لاظهار البيانات،

طابعة (Printer) للحصول على نسخة على ورق من نتائج معالجة البيانات، وحدة تشغيل الاقراص لتخزين واسترجاع البيانات على (او من) الاقراص.

هل الحاسوب محتاج الى مواصفات قياسية ؟

رأينا ان الحاسوب صمم ليشتغل بنظام ثنائي ولكن من الصعب حتى على خبراء الحاسوب التعامل مباشرة مع هذا النظام ولذا ارتأى البعض وضع جداول توافق بين الاعداد والحروف التي نتعامل معها وما يقابلها في النظام الثنائي للحاسوب حتى يتسنى لنا ان نقول مثلا للحاسوب عندما ندخل الرقم ثلاثة بوساطة لوحة المفاتيح ان يأخذ بدله الرمز الثنائي 0011 ومن الضروري ان تكون هذه الجداول موحدة لكي يتكلم الكل نفس اللغة، وبالفعل اصدر المعهد الامريكي للمواصفات ANSI جدول ASGII ليعرف الحاسوب كيف يتعامل مع المعارف (Chacaciers) اللاتينية وقد اعتمد مصنعو الحواسيب هذه المواصفة وهي مستعملة منذ بداية الستينات حتى يومنا هذا. اما بالنسبة للغة العربية فكان جدول Coderu اول مواصفة عربية ظهرت في الستينات ثم ظهر في بداية الثمانينات جدول Argff الذي استعمل في الحواسيب الكبيرة والصغيرة وقد شملت هذه الثغرة.

ما هو التعريب ؟

مرت كلمة التعريب في معناها بعدة مراحل حيث كانت تعني تحويل كلمة اجنبية الى العربية بترجمتها او تعديلها او تبنيها اما المفهوم الحديث للتعريب اخذ طابع المبدأ القائل بان اللغة العربية هي جزء لا يتجزأ من الثقافة والهوية العربية الاسلامية ويجب ان تكون اداة التعامل الاول اثناء تأدية النشاطات اليومية وفي كل المجالات.

هذا التعريف يطرح مرة اخرى السؤال هل العربية قادرة على الغوص في كل مجالات العصر ؟ والجواب العام على ذلك هو ان اللغة العربية كانت لغة علم فاليها ترجمت علوم كل الحضارات وبها درس الطب في القرن الماضي بالقصر العيني بمصر ويدرس بها منذ سنين بسورية مثلا، اما الجواب الخاص والمتعلق بتعريب المعلوماتية فدعنا نذكركم بما اشرنا اليه سابقا من ان معدات الحاسوب تعمل بواسطة نبضات كهربائية ونظام ثنائي يمكن وصفه بلغة كونية Universal Language بقي لنا تعريب الفرع الثاني من المعلوماتية اي فرع البرمجيات والمراد بتعريب الحاسوب هو تمكين المستخدم العربي من التعامل مع كل مكونات هذا الفرع (نظام التشغيل، لغات البرمجة والبرامج الجاهزة) دون ارغامه على معرفة الانجليزية لغة مخترعي الحاسوب، وبالفعل ومنذ سنوات توجد في الاسواق المتخصصة نماذج معربة لفروع البرمجيات الثلاثة حيث يوجد نظام تشغيل يسمح باعطاء الاوامر للحاسوب بالعربية لينفذها ويرد برسائل معربة كأن تأمره بنسخ ملف لينفذ ذلك ويرد باظهار رسالة على الشاشة تقول تم نسخ الملف، اما تعريب لغات البرمجة فهو ممكن وبالفعل قامت عدة شركات مثل شركة العالمية الدليل على ذلك بتعريبها للغتي LOGO et Basic وبخصوص التطبيقات الجاهزة وهي الاكثر استخداما في الحياة العملية فقد قامت عدة جهات نذكر منها شركة العالمية بالكويت وشركة Alis الكندية وشركة 01 System

بالبحرين وشركتي الاعلام الآلي ENSI بالجزائر بتطوير انظمة تعريب شامل تسمح بتعريب البرامج الجاهزة المكتوبة بالانجليزية وبتطوير تطبيقات جديدة في اي مجال تقريبا، حروفا اضافية عن العربية لتأخذ بعين الاعتبار الفارسية والاوردو وتم طرح مشكل توحيد جدول المحارف العربية فقامت المنظمة العربية للمقاييس والمواصفات بتبني مواصفة (ASMO 449) ثم اعتمدتها المنظمة العالمية للمواصفات ISO كمواصفة دولية كما اعتمدت المنظمة العربية مواصفات اخرى مثل تلك المتعلقة بموقع المحارف فوق لوحة المفاتيح واخرى تخص الميزة ومن المعلوم ان وجود المواصفات يسهل عمل المصنع والمبرمج والمستخدم.

ما هي لغات الحاسوب

يشمل الفرع الثاني من المعلوماتية (البرمجيات) المكونات الثلاثة الاساسية التالية :

نظام التشغيل Operating system وهي برامج (عمليات للحاسوب) تقوم بتهيئة الحاسوب لكي يصبح جاهزا للاستعمال فنظام DOS مثلا هو الذي يقوم عند فتح الجهاز بفحص جميع اجزائه والتعرف على حالاتها وتهيئة وحدات الادخال والاخراج لاستقبال البيانات والاوامر.

لغات البرمجة (Programming Language)

نحن الآن امام جهاز له نظام تشغيل يهيؤه لاستقبال واخراج البيانات والاوامر من جهة، ومن جهة اخرى رأينا انه وعلى اقل مستوى يتعامل مع نظام ثنائي. فما بقي علينا ان نعرفه هو كيف نترجم قضية ما (عملية حسابية، كشف باجور الموظفين، كتابة مقال الخ ..) مطروحة بلغة عادية ليقبلها ويعيدها لنا في صفة سهلة المنال؟ لهذا الغرض وجدت عدة لغات برمجة حسب ميادين الاستعمال، فمثلا للعلوم، وجدت لغة فورتران (Fortran) وللتجارة والاعمال لغة كوبول (COBOL) وللذكاء الاصطناعي لغة (Prolog) ووصفت اللغات بالمتقدمة لانها قريبة من اللغات الطبيعية وهناك برامج تترجم هذه اللغات المتطورة الى لغة الآلة (بالنظام الثنائي)

البرامج الجاهزة

تقوم الجهات المتخصصة في المعلوماتية باعداد برامج جاهزة (مفتاح في اليد) وما على المستفيد الا اتباع بعض التعليمات البسيطة او بعد التدريب عليها لحل قضيته مثل نظام لوتس منسق الكليات او نظام خبير.

القرن الحادي والعشرين

الاستيطان في القمر

غدت فكرة التحليق في الجو ولقرون طويلة من الافكار المستحيلة التحقيق. وفي كل محاولة كان يطرح سؤال في غاية البساطة فيحبط همم القائمين بها.. كيف تحلق في الجو اشياء اثقل من الهواء.



بقلم : الدكتور :
طالب ناهي الخفاجي

في سنة 1903 كتب احد الفلكيين المعروفين مقالا جاء فيه: «سوف لن يتمكن الانسان من التحليق في الجو ابداء» وبعد بضعة اشهر حلق اورفيل رايت لاول مرة بطائرة يسيرها محرك وصرح احد المسؤولين ان الطائرة سوف لن ترتفع عن الارض اذا ركب مسافر آخر فقط الى جانب قائدها وعليه اصطحب اورفيل احد كمسافر في الرحلة التالية.

من الخيال الى الواقع

كتب احد المهتمين مقالة مشهورة حول طيران «الاخوين رايت» نشرت في صحيفة علمية جامعية وتعد في الوقت الحاضر من

الوثائق التاريخية المهمة وهذه مقتطفات منها «... في امكان هذه المركبة حمل حتى البريد في الحالات الضرورية شريطة ان تكون الرزم صغيرة...

وستزداد سرعة هذه المركبات في المستقبل ومن المتوقع استخدامها في الرياضة ولانعتقد انها سوف تستخدم للنقل التجاري.» وبعد مرور احدى عشرة سنة اي في سنة 1914 افتتح اول خط لنقل المسافرين جوا بين مدينتين في فلوريدا حين نجحت الطائرة في نقل المسافرين وبعدئذ، وقبل الحرب العالمية الاولى بفترة قصيرة كتب احد الفلكيين المعروفين قائلا..

«.. في الغالب نتصور ان في مقدور هذه المركبات المسلاقة الطيران بسرعة عالية وتعبر المحيطات وحمل متنها عدد كبير من المسافرين... هذه افكار خيالية ولايمكن تحقيقها وحتى لونجحت احدى المركبات في العبور فسوف لن يكون على متنها اكثر من مسافر واحد او مسافرين» والآن يعبر الاطلسي والمحيطات الاخرى بالطائرات في كل يوم وبسرعة تفوق سرعة الصوت.

اول صاروخ..!

اثارت مشاريع السفرات الفضائية سخرية مشابهة عند كثير من الناس سنة 1920 كانت اصوات التجارب التي يجريها روبرت كودارد تذعر سكان المدينة المجاورة عند محاولة اطلاق صاروخ صغير الى الفضاء الخارجي وكانوا يرفعون شكاواهم باستمرار الى دوائر الشرطة وهددوه بتغطية جسمه بالقار واكساءه بالريش ليطير في الهواء بعد انفجار احد صواريخه في الفضاء وسقوط شظاياه متناثرة من ارتفاع على الممتلكات القريبة وبعد مرور 49 سنة ترك ارمسترونغ وزملاؤه قائلة كتب كلنا متجهين نحو القمر، والآن تشعر الولايات المتحدة الامريكية بانها مدينة بنجاحاتها في الفضاء الى كودارد لاستخدامه الوقود السائل في الصواريخ اكثر من أي عالم آخر.

يتوقع العلماء في الوقت الحاضر ان الفرصة ستتاح لكثير من بشرية الكرة الارضية للقيام برحلات فضائيه خلال القرن الحادي والعشرين وسيحقق الانسان اكتشافات مهمة وسيزور العديد من الامكنة وقد يعيش بصورة دائمة بعيدا عن الارض ويرى بعض الناس عوالم اخرى.

في البداية، ستأخذ الحكومات على عاتقها ترتيب السفرات بمركباتها الفضائية ولكن ذلك سوف لن يدوم طويلا لانه ستمتلك شركات خاصة مركبات فضائيه وتقوم برحلات منتظمة وبعدها تأخذ الاسعار في الانخفاض.

رحلات الى الفضاء السحيق

وستطور المركبة الفضائية بحيث سيتكرر استخدامها وربما لن تقلع بصورة شاقولية لان ذلك يستهلك كميات كبيرة من الوقود ولذلك يفكر العلماء بطريقة سهله تتلخص في تركيب مركبة مكوكية على سكة حديديه تبدأ بوضع افقي ثم ترتفع تدريجيا الى الاعلى حتى تصبح شاقولية وتعجل المركبة على طولها بالقدرة الكهربائيه بحيث في الوقت الذي تصل فيه الوضع الشاقولي تصبح سرعتها عالية جدا فتترك السكة منطلقة الى الفضاء حيث تنقل هذه المركبة المكوكية حمولتها الى مدار خارج الجو الارضي وهناك تتصل بمركبة اخرى كبيرة مهمتها القيام بالرحلات الفضائية الطويلة وبعد ان تفرغ المكوكية حمولتها تعود الى الارض، في هذه الحالة يمكن تصنيع المركبة الفضائية الكبيرة بأي شكل من الاشكال لذلك سيفضل المصممون شكل عجلة العربة مع اطارها المطاطي المملوء بالهواء.

الانسان يفقد وزنه ويعيده !!

وسيحتوي مايشبه الاطار الذي حول العجلة على مايؤمن للانسان راحة العيش فيه وتدور العجلة حول محورها ببطء وبذلك سيسلط هذا الدوران قوة على كل مايداخل الاطار مولدة ضغطا الى الخارج ليقوم مقام الجاذبيه وسيعدم وزن الانسان فقط خلال فترة انتقاله من المركبة المكوكية الى المركبة الفضائية وعند دخوله يستعيد وزنه الطبيعي وستحتوي العجلة على انابيب شعاعية تربط الاطار بالمحور وسيمر في بعض الانابيب الاسلاك الكهربائية لنقل القدرة وفي اخرى الماء والهواء.

وستثبت المحركات التي تقود المركبة على محور العجلة. وبديهي سيبدأ العلماء بالاستكشافات الفضائية وسيكون من يهمهم الكثير من الفلكيين ومعروف ان الفلكيين الذين يدرسون سماء الليل من على سطح الارض يصادفون صعوبات بسبب وجود الابنية العالية والتلال والاضوية التي تنير المدن وغيرها وحتى لوخلا المكان من جميع هذه الموانع فيبقى الهواء



الذي يحجب وصول الضوء المنبعث من النجوم الى المنظار فيجعل رؤيتها ضعيفة.

مراقبة النجوم من اعلى !!

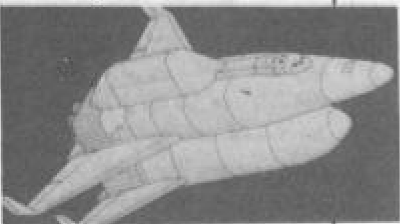
اما النجوم التي تبعث ضوءا ضعيفا فلا ترى من سطح الارض بطبيعة الحال. يمكننا توجيه مراصدنا فقط الى سماء الليل عندما يكون خاليا من الغيوم. ولجميع هذه الاسباب اخذ الفلكيون يفضلون مراقبة النجوم من الفضاء الخارجي وبعيدا عن الارض علاوة على ذلك، اصبح في مقدورهم رصد النجوم التي ترسل الاشعة السينية والتي لايمكن رؤيتها من على سطح الارض ولان جونا يحجب وصول الاشعة السينية تماما إلينا. وهكذا سيزودنا تلكيو الاشعة السينية بمعلومات عن الكون لايتمكن الفلكي من التوصل إليها من على سطح الارض.

ان فريق العلماء الذين سيستخدمون المراصد التي تدور بعيدا عن جو الارض سيكون في

مقدورهم في الوقت ذاته دراسة اشياء اخرى. مثلا معرفة الكيفية التي تؤثر بها الجاذبية على عمليات مألوفة كتكوين البلورات والتي ستقودهم الى تصنيع نتاجات جديدة باستخدام تقنية فقط تحت ظروف ينعدم فيها الوزن، وفي نفس الوقت سيدرسون تأثير الفضاء الخالي من الجاذبية على جسم الانسان اذا قضى فيه زمنا طويلا وسيكتسبون ايضا معلومات سيحتاجها الانسان عند قيامه برحلات فضائية طويلة الامد.

اول مستعمرة في الفضاء...!!

وربما اول من سيبني مستعمرة على كوكب غير الارض هم الفلكيون الراديويون. فهؤلاء في مقدورهم دراسة الانبعاثات التي تصدر عن النجوم والمجرات من على سطح الارض لان جو المعمورة لايسبب مشكل للمراصد الراديويه ولكن محطات البث الراديوي والمنتشرة في جميع انحاء العالم تؤثر على ترامجهم وفي الحقيقة اخذت اعدادها تتزايد في الاونة الاخيرة والى حد اصبحت فيه تشكل خطرا كبيرا على الارصاد الراديويه، والحل الوحيد للتخلص من هذه المشكلة هو ان ينقل الفلكيون الراديويون مراصدهم الى الفضاء الخارجي وينصبوها في منطقة فيها ظلال راديويه واقرب مكان يصلح لتحقيق هذه الغايه هو الجانب الآخر من القمر



اي انهم سيقيمون هناك. وبالفعل صممت المخططات في الوقت الحاضر لتحقيق هذا الغرض.

ولكن، ستحتاج المحطات القمرية الى كثير من العاملين بالاضافة الى العلماء لان العلماء بحاجة الى الغذاء والنوم والاسترخاء وفي بعض الاحيان يمرض احدهم او يجرح وهذا يعني ان هذه المحطات ستستخدم الطباخين والسكرتيرات وموظفي الاداره والاطباء وممرضات بالاضافة الى مهندسي صيانة لأدامة استمرارية العمل في المحطات.

معادن فوق القمر..

ثم بالاضافة الى ماتتطلبه اعمال العلماء من موظفين يأتي عمال التعدين لاننا نعرف ان في القمر صخورا يمكن استخراج المعادن والمواد الاخرى منها وبعض المعادن اصبحت نادرة على سطح الارض والاخرى اصبح استخراجها صعبا من مناجمها فمثلا، لاستخراج طن من اليورانيوم يجب حفر ما لايقل عن الف طن من الصخور وهذا يعني استخراج كمية صغيرة كهذه ستسبب اضرارا فظيعه في المناظر الطبيعية وتخلق كميات هائلة من الغبار والفضلات وتلوث ترفضه معظم شعوب الارض اذا نقلت هذه العمليات الى القمر. رغم تكاليف انتاجها سوف تساوي تكاليفها على الارض ولكن ستتخلص البشرية من المشاكل الاخرى.

وبالاضافة الى كل ما ذكرنا من علماء ومن سيساعدهم في تأدية مهامهم هناك الجيولوجيون والمشتغلون بالتعدين والمهندسون وغيرهم من العاملين في المناجم وكل هؤلاء بحاجة الى الطعام والنوم والراحة وغير ذلك من احتياجات الانسان الكثيرة وهكذا ستنمو مستعمرات المناجم.

القمر ليس مكانا مريحا للعيش عليه وسكانه يكونون بعيدين جدا عن موطنهم الارض ولا يتمر فيه او في مقدور احد العيش على سطحه المكشوف.

الانسان الآلي هو مواطن القمر !!

والانسان الذي سيعيش على سطحه عليه ارتداء بدلة فضائية ثقيله ولذلك سيستخدم (الرابوت) لانجاز معظم الاعمال على سطح القمر المكشوف بينما سيقضي الانسان معظم اوقاته تحت سقوف قباب تبنى لايوائه وسيطور الرابوت وتزداد القابليات التي تحتاج الى ذكاء عنده والى حد سيتمكن فيه العمل بدون اشراف مستمر ويتدخل الانسان فقط عندما يصادف صعوبة يعجز عن حلها لوحده.

سيتوفر الهواء ليتنفسه سكان القمر تحت سقوف القباب الكبيره وسوف تكون درجة حرارتها ملائمة للعيش فيها.

ولكن سيحتاج سكنة القمر الى الطعام وستكون بكميات كبيرة، اي اطنان من الخبز والبطاطس والسكر والزبدة واللحم والخضروات والفواكه وغيرها من المواد الغذائية الاخرى وبالطبع ستكون تكاليف نقل هذه الكميات من المواد الغذائية من الارض الى القمر باهظة جدا وعملية صعبة وهذا يعني لكي يستوطن الانسان في القمر عليه انتاج الطعام هناك.

وبعد بناء القبب وتزويدها بالهواء والماء والسيطرة على درجات حرارتها تصبح مشكلة انتاج الغذاء على سطح القمر ليست بتلك الصعوبة وأن ما سيحتاج اليه مقابل هذه المهمة سوى شحنات من تربة الارض لمزجها مع تربة القمر والبذور والسماد واخيرا الحيوانات وهذا يعني ستظهر اعمال جديده. فسكان القمر سيشعرون بحاجتهم الى الفلاحين والبيطريين والاختصاصيين في امراض النباتات وغيرهم كثيرون.

مهمة الجميع...

عند التفكير في هذا الموضوع بعمق نرى ان السبب الرئيسي لنجاح البشرية في تطوير الحياة على سطح الارض هو التعاون فيما بينهم وهذا جيد، ولكن سيتطلب ذلك عددا كبيرا من البشر لكي ينجح في تكوين مجتمع يعمل بطريقة سوية. وفي مقدور أي انسان يعيش على كوكب الارض الجلوس وراء مكتب والكتابة لساعات طويلة ولاتشغله متطلبات الحياة ليشعر بالراحة والاطمئنان. بينما لو كان مكتبه على سطح القمر فسيفكر في توفير الورق والقلم وبطعامه ومن يهتم بنظافة غرفته وطبيب لمعالجته اذا مرض وغير ذلك من الامور الكثيره.

اضف الى ذلك، ان الانسان يحس الحاجة الى مشاهدة المناظر الجميلة والمتغيره بين الحين والآخر وهكذا ستزداد متطلبات سكنة القمر شيئا فشيئا فهم اعتادوا على مشاهدة البرامج التلفزيونية وسماع المحطات الاذاعية وقراءة الصحف وزيارة المحلات التجاريه. وعند ولادة طفل على سطح القمر سيشعر والديه بحاجتها الى دار حضانه، ثم للمدرسة وقد يفكران في الجامعة.. وستسير الحياة وتنمو وتتطور على سطح القمر ولكن بطريقة تختلف عما هي عليه هنا.

دور العرب في الرياضيات

محمد حسين طلبي
مهندس، دولة في الميكانيك

الارقام تسعة فاحترس تنطق كلها دون لبس
ولكن انتبه ايضا الى انا الصفر لا ينطق بي
دائرة مستديرة متكاملة لي قيمة في المعاملة
ان اضفتني الى يمين عدد اصبح عشرة امثاله
وبي تستطيع الترقيم فتتضح الاعداد وتستقيم

بالاضافة الى فوائده الاخرى التي لا تحصى لعب الصفر دورا هاما في عملية الترقيم باستعماله في المراتب الخالية وبالاخص في النظام العشري ولولاه لما استطاع الرياضيون حل المعادلات على اختلاف انواعها ولما تقدمت فروع المعرفة ان تصل الى القمم التي تقف عليها اليوم.

لذلك فان تاريخ هذه الدائرة العجيبة وما قيل فيها لجدير بكل اهتمام فالمصادر تدلنا على ان اول من اشار الى مفهوم الصفر هم الهنود، فمثلا عندما ارادوا كتابة رقم مثل (205) فقد كتبوا (2) ثم علامة مميزة اسموها الثقب ثم الرقم (5) وقد كتبت هذه العلامة المميزة (.) و(0) مرة اخرى في عام 628 ظهر مفهوم الصفر في كتاب الفلكي الهندي براهما جوبتا المسمى بالسند هند، كما اطلق العرب كلمة صفر على العلامة المميزة(SUNYA) ترجمة لها.

وقد تكلم الخوارزمي في كتاب الحساب الذي الفه عن موقع الصفر في عمليات الطرح مثل (22.22 ـ 10) فقال:

(في عمليات الطرح اذا لم يكن هناك باق نضع صفرا ولا نترك المكان خاليا حتى لا يحدث لبس بين مرتبة الاحاد ومرتبة العشرات)

ويضيف : «ان الصفر يجب ان يكون على يمين الرقم لانه على يسار الرقم (05) مثلا لا يغير من قيمته ولا يجعل منه خمسين.

هذا وقد استخدم اخوتنا عرب المشرق النقطة للدلالة على الصفر كما استخدم عرب المغرب الدائرة، ويجب هنا ان نتنبه الى انه لا يمكن اعتبار هذا التفريق مطلقا.

ريادة العرب في هذا الاكتشاف

يقول احد العلماء الغربيين واسمه (روم لاندو) في كتابه الاسلام والعرب : «لم يجمع العلماء المحدثون على اصل الارقام العربية، صحيح انه من المرجح ان اصل هذه الارقام هو هندي ولكنه ليس ثمة ما يمنع ان يكون العرب قد اشتقوها من بعض المصادر الافلاطونية، وايا ما كان الاصل الصحيح لتلك الارقام فقد كان العرب هم الذين جعلوها الاساس لنظام مرن وعملي الى حد بعيد جدا يمكنه ان يحظى بقبول العالم كله»

لقد كانت الخدمة الرئيسية التي اسداها العرب في هذا المجال هي استخدام الصفر استخداما عمليا، وقد دعاه العرب بهذا الاسم الذي يعني الفراغ ومنه اقتبست لفظة (CIFRA) اللاتينية التي تعني الشيء الذي لا قيمة له.

وكان العرب قد قضوا قرابة (250) عام مستخدمين الصفر حتى اقتنعت اوروبا في القرن الثاني عشر بان الفراغ الصفر لم يكن اختراعا احمقا.

يقول احد العلماء الغربيين تستطيع بواسطة الارقام الهندية التسعة علاوة على تلك العلامة (0) التي تسمى الصفر العربي ان تكتب اي عدد كان.

وتقول المستشرقة الالمانية زيغريد هونكة في كتابها «شمس العرب تسطع على الغرب» : «ان الصفر اللعين بقي سرا غامضا يصعب على عامة الناس فهمه فهو لا يعني شيئا بمفرده ولكنه يملك قوة سحرية فيحول الواحد الصحيح الى عشرة او الى مائة او الى الف، فالصفر رقم وهو ليس برقم»

تحولت كلمة صفر في ايطاليا الى (ZEFRO) ثم الى (ZERO) وفي فرنسا استخدم الناس كلمة (CHIFFRE) بمعنى الرقم السري، وما زالت اللفظة تدل على الكتابة السرية حتى اليوم وتدل كذلك على الارقام التسعة مجتمعة بالرغم ان لكل منها اسم خاص (CHIFFRE) وفي المانيا استعملوا كلمة (ZIFFER) واستعملوا في انجلترا كلمة (CIPHER) واخيرا الم يكن للعقل العربي الدقيق في تفكيره والسريع في استيعابه للمسائل دور هام في القاء الوضوح على علم الرياضيات الذي القى عليه الهنود وصاغوه في قالب شعري ضبابي غامض، الم يكن للخوارزمي الريادة في تطوير علم الحساب وجعله علما صالحا للاستعمال اليومي العملي وفي خدمة بقية العلوم وبذلك اصبح العرب المسلمون لا الهنود ولا الاغريق معلمي الرياضيات في عصر النهضة الحديثة.

معلومات عن البحار

ـ مساحة البحار : 361 مليون كيلومتر مربع
ـ متوسط عمق البحار : 3800 متر
ـ حجم الغلاف المائي : 1370 مليون كيلو متر مكعب
ـ كمية الاملاح الذائبة فيها : 50 مليون مليار طن

المخاتلة في النبات

يرى العالم س.هـ. باريت ، ان بعض الاعشاب الخضرة تحتوي المحصيل من ذلك ان فيها

ـ املاح النحاس : 15 مليار طن
ـ املاح اليورون : 7 تريليون طن
ـ املاح المنغنيز : 15 مليار طن
ـ املاح اليورانيوم : 20 مليار طن
ـ املاح الفضة : 50 مليون طن
ـ املاح الذهب : 10 ملايين طن .

المظهر الذي يحاكي اناث الحشرات يجتذب ذكورها التي تقوم بحمل حبوب اللقاح من زهرة الى اخرى ، ونظرا الى ان الحياة كفاح تنافسي فان عدة اعشاب تتشبه بالاحجار وغيرها دفاعا عن وجودها من المفترسات

الدينامو الارضي

يؤكد العالم د.ا. هوفمان : بأن مجال الارض المغنطيسي يعكس قطبه تكرارا ومثل ذلك ربما هو جار الآن ـ وحل لغز تاريخ الانعكاسات يمكن اللجوء الى دراسة المغنطيسية المتخلفة في الصخور ، ويبرهن تحليل الانعكاسات القديمة على دلائل الى طبيعة الدينامو ـ مخطط المعادن المصهورة في اللب الخارجي للارض الذي يولد المجال المغنطيسي

قراءة تصحيحية في التاريخ الجزائري

● بقلم : الدكتور عثمان سعدي



شوه المؤرخون الغربيون تاريخنا، ووجهوه بطريقة تبرز ان المغرب العربي مرتبط منذ التاريخ القديم باوربا، ولا علاقة له بالمشرق.

وان الاصل البربري اري اوربي، ويتحرك الفرنكفونيون الجزائريون في هذه الايام من اجل التشكيك في اصول المغرب العربي المشرقية، وذلك بجعل امبراطورية قرطاج غريبة عن الجسم المغربي، في مستوى واحد مع امبراطورية روما. فقد حاضر قبل اسابيع في هذا المعنى مفكر جزائري معرب، بعيد عن الفرنكفونية، ووقع في فخ هذه المغالطات التاريخية، ومهمة هذه الدراسة ابراز الوجه الحقيقي لقرطاجنة، وعلاقاتها بالبربر، والدور الحضاري الذي لعبته بالمغرب والبعيد عن الطابع الاستعماري.

كان البربر قبل تدمير قرطاجنة وحتى بعدها بقرون يمارسون حياتهم الدينية والثقافية باللغة البونيقية، اي بالفينيقية، وكانت هذه اللغة هي التي تسير بها دواوين وادارات الممالك البربرية، بما فيها مملكة ماسيلا نفسها التي كان على راسها ماسينيسا، حليف روما الامر الذي جعل المؤرخين الاوربيين مثل غوستاف لوبون يعتبرون «ان اللغة البونيقية هي المصدر الذي اشتقت منه البربرية»(١)

بل ان المؤرخين يجمعون على ان التراث الفكري والديني القرطاجني قد انتقل الى البربر، واستمر حيا في الثقافة السائدة في المغرب وفي المجتمع البربري، الامر الذي يؤكد الاصل الواحد الذي ينحدر منه الفينيقيون والبربر، فالبربر ساميون اي عرب قدماء، فقد استبدل المؤرخون المحدثون كلمة (سامي)، التي هي من ابتكار المستشرق اليهودي النمساوي شولتز في القرن الثامن عشر في كتابه (دراسة في الادب التوراتي)، استبدلوها بكلمة (عربي قديم)، وعبارة (اقوام سامية) (باقوام عربية قديمة)،(2) بل ان الاكاديمية التاريخية بموسكو استبدلت عبارة (اللغة السامية) (باللغة الافروآسيوية).(3)

الحضارة القرطاجنية فينيقية ـ بربرية

ويؤكد البربر اصلهم العربي القديم (السامي) باستجابتهم الحضوية لسائر العناصر السامية من الفينيقيين، والمصريين القدماء والعرب. فبفضل الفينيقيين خرج البربر من العصر الحجري الحديث، واكتسبوا منهم وعن طريقهم لمدة اكثر من عشرة قرون قبل تدمير قرطاج ثقافة العصر وعلمه ومدنيته. وحتى بعد اختفاء قرطاجنة ولغتها ومعتقداتها الدينية، في مدينة قرطاج الرومانية استمر البربر من خلال ادبهم ومعتقداتهم الدينية، وثقافتهم الحضرية حاملين ثقافة قرطاج ولغتها ومعتقداتها الدينية، حتى ان كاتبا نوميديا كابيليوس (125 ـ 180 م) الذي ولد وعاش بمداوروش Madaurus بالشرق الجزائري، كان متاثرا في كتاباته بالثقافة البونيقية والمصرية (سنفرد دراسة عن هذا الكاتب البربري الاصيل مستقبلا في مجلة الكلمة)

قرصنة على التاريخ

يؤكد المؤرخ الفرنسي غوتييه : «بان التاثير الفينيقي بالمغرب دام ما يقرب من الف سنة، ولم يسجل لنا التاريخ سوى القرن الاخير من الوجود الفينيقي، اي القرن الذي انهارت فيه قرطاج، اما القرون التسعة الاخرى فقد بقيت غامضة تاريخيا».(٩)

ويؤكد المؤرخون بان البربر تفاعلوا مع الفينيقيين واندمجوا فيهم ولم يتفاعلوا مع الرومان والبيزنطيين، لان الطرفين من اصل واحد هاجرا من مصدر واحد، ويعترف بذلك المؤرخون الاوربيون انفسهم يقولون غوستاف لوبون : «ان البربر قبل الفتح العربي كانوا يعبدون الهة قرطاجنة

كلوروزيل، ومـاستيمان. ويروى عن تيرتوليان، ان البربر كانوا يضحون ببعض الاطفال الى اله الزمن كيوان، وكانوا يعبدون النار ايضا.(5)

وتـيرتـوليـان Tertullien فيلسوف نوميدي للكنيسة عاش في القرن الثالث بالجزائر وولد وتعلم وعلم في جامعة مداوروش، ويؤكد هو وغيره ان البربر لم يتجاوبوا مع المسيحية لانها وردت لهم عن طريق روما المستعمرة. كما يؤكد بعض المؤرخين ان البربرية كانت قبل العهد العربي تكتب بالحروف الفينيقية. يقول الدكتور التائلوري : «لقد بدأ البربر في تسجيل لهجاتهم في القرن الثاني قبل الميلاد، متاثرين باللغة البونيقية اي الفينيقية، والتي نجح الفينيقيون في التوصل الى اختراع خطها، لاول مرة في تاريخ الانسانية بصورة نهائية»(6). لقد نقل الفينيقيون الكتابة الهجائية الى اوربا في الفترة ما بين 850 و 750 قبل الميلاد حيث اخذتها عنهم اليونانية واللاتينية، وحملت منذ ذلك التاريخ بالعالم الاسم العربي اي الفينيقي Alphabet اي (الالف، باء). والكتابة الفينيقية من ابتكار الكنعانيين، وهم من الاقوام العربية القديمة، اسلاف الفينيقيين، وذلك سنة 1850 قبل الميلاد، اي عشرة قرون قبل ظهورها في العالم عن طريق الفينيقيين.

المراكز التجارية الفينيقية :

ان روما اجنبية مستعمرة بالنسبة لنا نحن المغاربة قامت بنفس العمل الذي قام به الفرنسيون في القرنين التاسع عشر والعشرين، فسرقت الارض من الفلاحين واسست بها ما عرف باسم (اللاتيفوندات)، وهي مزارع الكولون الرومان التي اقيمت بنفس الاسلوب الذي اسست به مزارع الكولون الفرنسية بالمغرب العربي، اما الفينيقيون فإنهم لم يحتلوا المغرب العربي وانما فتحوه فتحا حضاريا، مثلما فتحه العرب المسلمون فيما بعد.. فالفتح الفينيقي ارتكز على اقامة مراكز تجارية تجمع فيها منتوجات السكان البربر، وتسوق عبر الاسطول الفينيقي الى العالم، في اطار الوظيفة التجارية للوجود الفينيقي بالمغرب العربي، الذي يعود الى شواطىء المغرب بمنتوجات الدنيا انذاك ويعيد بيعها الى السكان البربر، وعن طريق هذه العملية تطورت الزراعة والصناعة بالمغرب، وخرج البربر من العصر الحجري الحديث الى المدنية المعاصرة في ذلك الوقت. والمدن ـ المراكز التجارية التي اقامها القرطاجنيون بالمغرب هي من الشرق الى الغرب : (لبدة، صبراته، سوسة، قرطاج، عنابة، تبسة، قرطة، سيرتا اي قسنطينة ـ ايكسيوم ـ الجزائر، شرشال، مليلة، تمودة، طنجة، العرائش، جزيرة الصويرة..). ان الرومان بنوا مدنهم فوق انقاض هذه المدن. لقد اثبتت الحفريات ان مدينة تبسة مثلا الرومانية مبنية على مدينة فينيقية اخرى، وكل منزل يبنى فيها حتى الآن تكشف اثناء حفر اسسه انقاض المدينة الفينيقية.

الاصل الواحد ..

ان الامبراطورية القرطاجنية والحضارة القرطاجنية هي ثمرة تزاوج بين الفينيقيين والبربر، الذين يعودون الى اصل واحد هو الاصل السامي، اي العربي القديم، فالفينيقيون عندما كانوا بالساحل السوري كانوا يسمون فينيقيين فقط لكن عندما انتقلوا الى الساحل المغربي وتمازجوا مع العنصر البربري المحلي عدة قرون، انبثقت عن هذا التمازج حضارة جديدة هي الحضارة القرطاجنية. فاثروا في البربر وساعدوهم على الخروج من العصر الحجري الحديث وادخلوهم الى مدنية العصر، وتأثروا بالبربر فاكتسبوا منهم عادات وتقاليد بل ومعتقدات.

لقد عبد القرطاجنيون الآلهة البربرية (تانيت)، وهي الهة الانتاج والخصوبة عندهم، ويؤكد اصلها البربري او بربريتها المؤرخ البريطاني (واربمغتون).(7)

والتسمية كما هو واضح عربية، فكلمة تانيت مشتقة من جذر (التني)، ومنه الثنين، والخصوبة البشرية او الحيوانية او النباتية لاتكون الا من اللقاح، اي من تلاقي عنصرين اثنين : الذكر والانثى، كما كان القرطاجنيون يمارسون عادة الوشم وهي عادة بربرية ذات معتقدات دينية، الهدف منها في الاصل ابعاد الارواح الشريرة.

الفتوحات الحضارية القرطاجنية :

ان الفتوحات الحضارية التي حققها القرطاجنيون بالعالم، بالساحل الافريقي الغربي، وعلى الساحل البرازيلي بامريكا، ساهم فيها البربر كشركاء في الحضارة القرطاجنية، فرحلة (هانو) التي تمكن فيها الرواد القرطاجنيون من الوصول الى ساحل الكونغو عبر المضيق اي مضيق جبل طارق، ورحلة (ماجو) عبر الصحراء الكبرى التي كررت ثلاث مرات في نفس زمن رحلة هانو، والتي تمكن فيها هذا الفاتح الحضاري من الوصول الى منطقتي النيجر والسينغال، لايمكن لها ان تنجز هذا الاستكشاف الحضاري التاريخي الكبير، قرونا قبل الميلاد دون مشاركة القبائل البدوية البربرية الصحراوية المعروفة انذاك باسم (الجدالة)، اسلاف الطوارق والزناتية وغيرهم من بربر الصحراء، كما اثبتت الحفريات الاثرية ان حضارة (مايه) بالبرازيل تعود الى اصول مصرية قديمة وسامية، اوصلها هناك البحارة القرطاجنيون.

ملحمة حنا بعل العسكرية :

فحتى الملحمة العسكرية التي حققها القائد القرطاجني العظيم حنا بعل شارك فيها ضباط وجنود بربر، وحققوا ما حققه فيها بعد ذلك طارق بن زياد في اطار الجيش الاسلامي. لقد كان غالبية جنود وضباط حنا بعل من البربر، وافضل ما كتب في حملة هذا القائد القرطاجني الكبير هو كتاب (حنا بعل) للمؤرخ الانقليزي هـ لامب (H.Lamb)، حيث يقول فيه : «ان ضابطا شابا نوميديا اسمه ماسينيسا خدع الكتائب الرومانية بحركة التفاف من الفرسان النوميديين بإسبانيا»، كما يروي : «ان حنا بعل اعاد تشكيل جيشه الى جماعات تجيد الحركات العسكرية، وكان النوميديون بقيادة (مهر بعل) هم وحدهم الذين احتفظوا بتجمعهم دون تقسيم... وعلى كثب من مرقب حنا بعل، راح النوميديون يشاغلون جناح الفرسان الرومان بطريقتهم المعتادة في الكر والفر، وهم يلقون مزاريق من حديد بكلتا اليدين، ويركضون خيلهم السريعة العدو بأرجلهم.. ثم سد النوميديون ثغرة الفرار الى النهر امام الرومان... وقد ارتقى الفان من الجنود الرومان مرتفعات قرية (كناي) للاحتماء بخرائبها، وهناك احاط بهم فرسان مهر بعل (النوميديون) فاستسلموا لهم وسلموا اسلحتهم».(8)

وبعد ان انتصر جيش حنا بعل في معركة كناي العظمى حاول قائد القوات النوميدية اقناعه بضرورة عدم التوقف، والتوجه فورا الى روما قبل اعادة تنظيم الجيش الروماني صفوفه، مقترحا ان يوجه الفرسان النوميديون المشهورون بالسرعة كطلائع للجيش الى روما وسيحققون بسرعتهم وفن الكر والفر عندهم، فتح ابواب سور روما ولخص اقتراحه هذا قائلا : «حنا بعل... في خمسة ايام تستطيع ان تأكل وتنام بمدينة روما نفسها وسيسبقك فرساني اليها فيعلم الرومان بحلولك بينهم قبل ان يدروا بخروجك اليهم».(9)

وعندما رفض حنا بعل هذا الاقتراح مستصعبا تنفيذه الفوري قال له مهر بعل قولته المشهورة التي تنبأت بمصير انتصاراته العسكرية : «حنا بعل ... لقد حبتك الالهة بنعم كثيرة، فانت تعرف كيف تحرز النصر، ولكنك لا تعرف كيف تستخدمه».(10)

كل هذا دليل قاطع على ان البربر شاركوا في مجد ملحمة حنا بعل العسكرية التي عبرت المغرب العربي كله، ومضيق جبل طارق، وسلسلتي جبال البرانس، والالب، لتحاصر روما نفسها. وقد ضم هذا الجيش القرطاجني جنودا من مختلف الشعوب التي مر عليها في اوربا والتي عانت من الاحتلال الروماني، بعد ان تكون لديهم امل في ان تحرر شعوبهم على يد هذا الجيش القادم من افريقيا. وقد روى المؤرخون كيف كان حنا بعل يعامل جنود وضباط هذه الشعوب باحترام ومساواة، ويروي المؤرخ البريطاني المذكور فيقول : «وفي ذلك المساء طاف ضباط من رؤساء العشائر المختلفة بين نيران المعسكر يحملون من حنا بعل هذه الرسالة : (ستحصل كافة العشائر المشتركة في هذا الجيش منذ هذا اليوم على الميزات نفسها التي ينعم بها القرطاجنيون، وسيسترد العبيد الذين يصحبون سادتهم الى هنا حريتهم، وسيدفع حنا بعل ثمن هذه الحرية لسادتهم، وقد سوى هذا العمل بين جميع صفوف الجيش، كما منح المغبونين جزاء معجلا، كما خطب حنا بعل في مناسبة اخرى في الشعوب المستعمرة من روما ووعدها بمنحها حريتها لدى تحقيق النصر على روما، فقال : «ماجئت لاشن الحرب عليكم بل على قوة روما وحدها، وبذلك تتحررون من اسار هذه القوة واغلالها، بل انه عبر عن عطفه على الشعب الايطالي نفسه عندما قال : «ما جئت لاشن الحرب على الايطاليين، ولكن لاساعدهم ضد روما الظالمة».

فالفينيقية لغة عربية قديمة، يشهد على ذلك قاموسها، واسماء الرجال والنساء القرطاجنيين، فهزدروبعل هو صدر الله، وحنا بعل هو حنان الله، وصفان بعل هو صفاء الله : وهو اسم الاميرة زوجة سيفاكس والتي حرف المؤرخون الاوربيون اسمها الى سوفونيسب. وبعل معناه الله في العربية ايضا. بل ان اسم احد ابناء ماسينيسا مستعن بعل اي المستعين بالله.

ان البربر يعودون في اصولهم الى العرب، هم سامیون اي عرب قدماء. وينتمون الى الحوض الحضاري الممتد من المحيط الاطلسي الى المحيط الهندي : استقبل المغرب هجرات من المشرق تمثلت في الفينيقيين والحميريين والسبئيين والعرب المسلمين، كما اوفد هجرات وفتوحا، مثل هجرة القبائل البربرية بقيادة ششنق الاول الى مصر سنة 950 قبل الميلاد، حيث اسس الاسرتين الفرعونيتين : 22 و 23 وهجرة الفاطميين.

المراجع :

1) حضارة العرب، ج. لوبون ترجمة عادل زعيتر ط 2 ص 301
2) حضارة العرب ومراحل تطورها عبر العصور : احمد سوسة
3) مدينة ابزيس : التاريخ الحقيقي للعرب، بيير روسيه بالفرنسية
4) ملتقى افريقيا الشمالية، ف. غوتييه ص 31، بالفرنسية.
5) حضارة العرب، لوبون، ص 307
6) حضارة العرب... لاحمد سوسة ص 32
7) قرطاج، واورميغتون، النص الانقليزي، ط لندن، ص 126
8) حنا بعل، هارولد لام، الترجمة العربية، ص 145
9) المرجع السابق ص 143، 144، 145
10) المرجع السابق ص 92، 111، 120

بيان من الجمعية

الجزائرية للدفاع

عن اللغة العربية

ان الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية :

– امام مظاهر التدهور الثقافي البادية للعيان في صور الانحراف والمسخ والتغريب المؤدي الى انحطاط الفكر والذوق ، مما يسر استشراء السموم الاجنبية الواردة في اشكال استهلاكية هجينة ومدمرة .

– وامام تعنت الادارة في رفض قانون استعمال اللغة العربية ، وإصرارها على فرض لغة المستعمر على الشعب في كل مايتصل بحياته .

– وامام المخطط الذي يستهدف اغتيال المنظومة التربوية بوصفها أحد مكاسب ثورة نوفمبر الخالدة ، واحدى وسائل الحفاظ على الهوية الوطنية .

– وامام الحملة الشعواء المتواصلة والمنظمة ، التي تشنها بعض وسائل الاعلام الصادرة بلغة المستعمر ، ضد ثوابت الشعب وهوية الوطن . هذه الحملة التي تعمل للتفرقة بين الصفوف وإيغار القلوب على بعضها الامر الذي يؤدي الى تمزيق الوطن وضرب وحدته .

– وامام العنف اللغوي تجاه عقيدة الشعب ولغته ، ومصادرة الرأي الذي يعبر باللغة العربية .

– أمام كل هذا ، ترى الجمعية ان من واجبها الوطني والتاريخي إصدار البيان التالي :

اولا :تستنكر مظاهر الانحراف والتردي الثقافي التي تتعارض مع قيم الشعب ومطامحه وتطلعاته الى تحقيق نهضة علمية وفنية وثقافية ، أصيلة وإنسانية .

ثانيا :تذكر بموقفها من ضرورة تطبيق قانون استعمال اللغة العربية الصادرة في جانفي وتندد بالمماطلة في تطبيقه وبالمناورات الرامية الى تجميده وتمهيدا لإلغائه .

ثالثا:تندد بالمؤامرة التي تحاك ضد المنظومة التربوية في صور متعددة أخطرها وأبشعها جريمة تسريب موضوعات البكالوريا ، والتضييق على وزير التربية وحمله على الاستقالة .

رابعا :تشجب تعنت الادارة وعنادها في تكريس لغة المستعمر بدعوى الحداثة والتقدم مما ادى بالبلاد الى ماتعيشه من كوارث اقتصادية واجتماعية وثقافية .

خامسا :تدين بشدة العنف اللغوي و«الابارتايد» الاعلامي المسلط على الصحافة الناطقة بلغة الوطن ، وتطالب باحترام الرأي وحقوق التعبير المضمونة دستوريا .

سادسا :تأسف اشد الاسف لما تراه من استعمال رموز السلطة للغة المستعمر في مخاطبة الشعب ، مما يتعارض مع السيادة الوطنية .

وبناء على ماتقدم فان الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية تطالب بما يأتي :

– عدم المساس بقانون استعمال اللغة العربية ، والعمل لتطبيقه في الآجال القانونية .

– توقيف الهجوم المتعمد المحاور على المنظومة التربوية ، والعمل لتحسين مردودها التربوي والعلمي ، وتدارك نقائصها بالاعتماد على الخبرات الوطنية من اهل الاختصاص .

– ضمان معاملة عادلة للصحافة الناطقة باللغة العربية مقارنة بالصحف المفرنسة ، من حيث الاسناد بالدعم والمستحقات القانونية : من أشهار ومقرات ووسائل توزيع . . الخ .

– ضرورة ضمان استمرارية الصحافة المعربة واحترام حرية اقلام رجالاتها .

– احترام الرأي العام الوطني بالتزام المسؤولين ورموز السلطة ووسائل الاعلام مخاطبته بلغته الوطنية .

وفي الاخير : تبارك الجمعية قرار الحكومة القاضي بتأجيل اللغة الاجنبية الى السنة الخامسة الاساسية ، وبالابقاء على الاختيار بين اللغتين الاجنبيتين الانكليزية والفرنسية في هذه السنة ، وتطالب بالمضي في اجراءات تطبيق هذا القرار كما هو مقرر .

عن مكتب الجمعية
رئيس الجمعية
الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية
عثمان سعدي

العربية والبربرية عند عمار اوزقان

بقلم الدكتور : ابو القاسم سعد الله

ليس هدفي تقييم العربية والبربرية للقارىء ولا حتى تقييم المرحوم عمار اوزقان فالجميع معروفون قبلا او كثيرا فيما اعتقد وانما الذي اردت تقييمه هو راي اوزقان في المخطط الثقافي الاستعماري الجزائري، والعلاقة بين العربية والبربرية سيما وهو راي صادر عن شخصية سياسية، وفكرية لها مكانتها في تاريخنا المعاصر.

لقد عاصر عمار اوزقان احداث الجزائر منذ فاتح هذا القرن الى وفاته سنة 1981 كان من مواليد مدينة الجزائر سنة 1910 من عائلة كانت تتعاطى الفلاحة ولكنها افتقرت نتيجة ثورة 1871 وقد دخل اوزقان المدرسة الفرنسية وحصل منها على الشهادة الاهلية (البروفي) وحفظ شيئا من القرآن الكريم. ثم اصبح بائع جرائد، ودخل الحياة النقابية ابتداء من 1926 مائلا نحو التيار الشيوعي فانخرط سنة 1930 في الحزب الشيوعي واصبح سنة 1934 كاتبا عاما لفرع الحزب الشيوعي الفرنسي بالجزائر عندما كان هذا الفرع ما يزال تحت نفوذ الشيوعية الاوروبية وكان العرب فيه قلة قليلة. وترقى اوزقان في سلم المسؤوليات الشيوعية بالجزائر حتى اصبح نائبا منتخبا في الحزب الشيوعي الجزائري) من مدينة الجزائر سنة 1945

ولكن اوزقان لم يكن مفكرا سياسيا امعة. بل كان مستقل الشخصية. فقد عارض خلال الثلاثينات نجم الشمال الافريقي، ثم حزب الشعب الجزائري وكان ذلك بدون شك اطار الصراع بين الوطنيين والشيوعيين وقد نشط عمار اوزقان خلال المؤتمر الاسلامي من 1936 الذي كان يضم جمعية العلماء، وهيئة النواب. ولكن اوزقان استقال من الحزب الشيوعي. عندما وقعت روسيا السوفياتية حلفا مع المانيا الهتليرية 1939، ورغم ان اوزقان رجع الى الحزب الشيوعي بعد دخول روسيا في الحرب مع الحلفاء ضد هتلر، فانه اصطدم بقيادة حزبه. فطرد منه سنة 1948 لقناعته ووجهته الوطنية.

وهكذا كان اوزقان متهيئا ذهنيا للمرحلة الجديدة التي كانت الجزائر ايضا تتهيا لها سنة 1954 فقد كان يسهم في تحرير جريدة «الشاب المسلم» التي انشاتها جمعية العلماء للناطقين بالفرنسية. وفي سنة 1955 انضم لجبهة التحرير الوطني وساهم في تحرير برنامج الصومام 1956 وفي فاتح 1958 اعتقلته السلطات الفرنسية وزجت به في السجن. وقد تولى

عمار اوزقان

الجهاد الافضل

دار الطليعة بيروت 1962

وكان العدو الاستعماري بارع الذكاء في محاربته المستمرة المميتة للغة العربية ـ اللغة الاجنبية : حين كان يغلق كل مدرسة عربية موجودة على بعد ثلاثة كيلومترات من اية مدرسة فرنسية غايتها تعليم بعض المفردات الكافية لادارة العمال الزراعيين . كما تعلم البغال بضع كلمات تجهل قيادتها اقل ازعاجا ..

وكان العدو الاستعماري يدرك مدى الخطورة في ان ينفر اللغة العربية الفصيحة .. فلن يتعلم الصغار الجزائريون لغتهم الام : يعني تخلصهم من عار انهم «اطفال الساحة العامة» ايتام ، ولقطاء ، ومشردون ! يعني ايقاظ وعيهم بجدارتهم وكرامتهم ! يعني تجنيبهم خطر المراهقة التي لا جذور لها والتي تتدهور في هاوية الكحول وزرقانا الكيف والكوكائين والفجور ! يعني ان تمد الشباب العربي بروحه الوطنية الثورية الصافية لتدرك منشأ الفعل الانعكاسي الاستعماري : مثلا عار الاوروبية المراهقة ، العاهرة ، الكريهة كالقملة ، التي ترفض ان ترقص مع «عربي» حتى ولو كان سلاحه كالادونيس ، عربي ليبيا الذي عشقته فينوس .

ان تعلم اللغة العربية من جديد هو احياء التربية الطبيعية والعقلية والتاريخية التي تتيح ان تكتشف السبب في ان جبل الجرجرة ، «الجبل الحديدي» الروماني الذي لم تحطه المسيحية ، قد سمي اهل قمم الاطلس في منطقة القل باسم «لا خديجة» ، الزوجة الاولى للنبي العربي (، ام المؤمنين .

وهو ايجاد تفسير لهذا اللغز : لماذا تغلبت اللغة العربية على اللاتينية في افريقيا التي طبعت بطابع روماني ؟ وهو الاكتشاف اللغوي العلمي القائل بان اللغة البربرية ليست غريبة الى الحد الذي يظن عن اللغة العربية .

ليست المسألة فقط مسألة تعريب سطحي يكتفي بنقل بعض المصطلحات الشرعية ـ الدينية ، كما يحدث الآن في الجزائر وباريس وفوس انجيليس .

ولا يحتاج الامر الى التضلع في الفيلولوجيا كالآباء الذين انصرفوا طويلا بكتاب عن قواعد الصرف والنحو في اللغة القبائلية ، بل ان الطالب الذي يعرف استخدام المنجد ، القاموس اللبناني ، يمكنه ان يرى في الكلمات المختارة ، كلمات بربرية نموذجية ، مفردات عربية خالصة !

حين نخرج كلمة amostsi من اليرما العلمي القائم ، فانها تأخذ في القبائلية معنى «المسألة» ـ السؤال ، الطلب ، البحث ، القضية الحل ، موضوع المناقشة ، الالتماس ..

ولم تعد اللغة الدارجة Moustsa في Tizi-ouzou اصطلاحية ومقيدة ، بل اصبحت لغة شعراء يزيد اسلوبهم التصويري في جمال لغة عربية ادبية قديمة .

وتحية السلطان Azzaga ملك Kou Kou ، الذي كان امراؤه (Arrad) يخرج الدين حليفين ، تشكل عقدا من كلمات هذا المرجان العربي ـ البربري .

Agoulid : ملك ، اتيا من الكلمة العربية «مقلد» : مقلد عقدا : والسيد يقلد امور قومه ، فالمقلد يحمل علامة الافضلية المميزة .

Thametouth : امرأة تعني في العربية : ذات المراجب الطويلة التي تنظر باستخفاف ، وتمسح بكبريائه .

Azib : ابو شروف عربي بحيرة[1] .

Akhzar : ابو شروف نظر (بمؤخر عينه وتداهي بالمعنى العربي الدقيق)[2].

OURQOUBE ابو شروف عرقوب ، الطريق في الجبل ، منحنى الوادي ، المنعرج .

Chemmam : شمام

A-Yazidh : ديك ، بالعربية : صياح ، المعنى ذاته موجود في الكنية العربية : ابو اليقظان اي الديك الذي يوقظ النائمين .

A-mazigh : تعني ، بالعربية المكان الذي تغرب فيه الشمس : المغرب : الغرب ، هذا يعني ان كلمة mazigh هي مثل كلمة maghreb تماما . اي ان العربية

اوزقان بعد الاستقلال عدة مناصب وزارية ومسؤوليات اخرى كادارة مجلة الثورة الافريقية وقد الف اوزقان كتابا سماه «الجهاد الافضل» ضمنه مسيرته الفكرية ومواقفه من الاتجاهات التي عاصرها، كالمدرسة الاستعمارية والمدرسة الوطنية بفروعها، بورجوازية وشيوعية وثورية، واصلاحية كما حلل مواقف الشيوعيين والوطنيين، والجبهويين، وخلال ذلك رد اوزقان على الدعاوي التي بثتها المدرسة الاستعمارية واعتنقها بعض الشيوعيين، وروجوا لها، كاشاعة مقولة (عربي ـ قبائلي) ليجعلوا منها في الاذهان حقيقة مسلمة، بينما هي اختراع سلبي كما يقول يقصدون من ورائه السيطرة على المجتمع

والذي يقرأ الصفحات التالية لعمار اوزقان يدرك ان الرجل كان عارفا باهداف الاستعماريين وفي نفس الوقت كان يحس احساس الوطني الجزائري الغيور على قيمه واصالته وهذا ينكر بما هو اصيل وما هو مزيف.

وقد خلص الى تعلم العربية كان يعني عند الشباب تطهير الذات، واسترداد الشخصية والكرامة، وكان ايضا يعني عنده معرفة الاصول المشتركة بين البربرية، (القبائلية) والعربية، وفي الشلاغ التي ذكرها عبرة للدارسين، والشباب المعاصر، وقد حكم على ان النزعة البربرية التي غذاها الاستعمار قد فشلت بمظهريها الثقافي والسياسي كونها كانت تهدف الى القضاء على الشعور الوطني الوحدوي بين الجزائريين.

ومن اقواله، ان حرف الضاد لا يوجد الا في العربية والقبائلية، وهو رمز الرفض العنيد لكل فرنسة حسب تعبيره، ان في الصفحات التي نقدمها افكارا وآراء جديرة بالتأمل ونحن نعلم ان البعض قد يرون فيها تأكيدا على هوية الشعب الجزائري الحضارية، سيما وانها صادرة عن رجل عايش انواع الفكر المعاصر، ولم يجد راحته الاخيرة، الا في الوطنية، والاصالة والاسلام والعربية، ولكن البعض قد يرون فيها تعبيرا عن مرحلة مضت وان اوزقان قد فاته القطار ولكني مع ذلك احب ان اقدم هذه الصفحات ليقرأها الجيل الجديد الذي لم يكن قد اطلع عليها، وانني افضل ان تكون صفحات مكتوبة بقلم مفكر جزائري عاش محنة الصراع بين الاستعمار، والوطنية، والشيوعية، فاختار الوطنية ورضي بالجزائر وطنا والاسلام دينا والعربية لغة بعد تيه طويل، انا افضل ذلك على صفحات اخرى مكتوبة، بقلم مفكر غريب عن هذا الوطن عاش حياته معنا لكن يظل هو سيدا علينا واليكم هذه الصفحات المختارة من كتاب (الجهاد الافضل) لعمار اوزقان.

منشق : دار الطليعة بيروت 1962
النص : ص. 30 ـ 34 وقد اعتمدنا ايضا بنجامين ستورا (قاموس سير للمناضلين الجزائريين) 1926 ـ 1956 باريس 1985 ص.ص 349 350

والبربرية لغة ام واحدة مشتركة، في وطن مشترك، ونفسية مشتركة، ومصير مشترك.

لا نستغرب : فالامر يتعلق بظاهرة يمكن ان يوضحها التاريخ والجغرافيا وعلم الاجتماع وعلم اللغة.

1 ـ شكلت جبال الجزائر حاجزا اقتصاديا وسياسيا وثقافيا، لاعبة الدور نفسه الذي عرف وذلك في المانيا وايطاليا قبل الوحدة القومية. واللغة القبائلية التي حفظتها العزلة الجغرافية جمدت كاللغة الادبية التي حفظها القرآن.

فهناك، الى جانب اللغة العربية المحكية، وهي لغة حية تتطور باستمرار، اللغتان الاخريان : القبائلية والدينية، وهما تتحنطان وتزداد صعوبة فهمهما يوما بعد يوم.

2 ـ اللغة القبائلية بالنسبة للغة العربية هي كاللغة الكندية بالنسبة للفرنسية. فالكندي ـ الفرنسي الطيبي لا يستعمل كلمة Automobile بل كلمة Char وهو حين يستعمل عبارة Char à feu لا يقصد دبابة او مصفحة، بل طائرة.

3 ـ اللغة القبائلية لغة عربية قديمة احتفظت بما تتضمنه من العذوبة لغة عانى بحل، هذه اللغة الام

Azgane : نصف، بالعربية : اخذ عنه نصف العبء، شاركه في عمله.

A-querrouii : رأس، بالعربية : ذروة جبل : مضياف

التي شوهها النحط الفرنسي والنعوت اللاتينية بتاتي «الروح الرومانية»، بين قرطاجيين، وفينيقيين ... او مالطيين.

4 ـ ان الكلمة المركبة عربي «بربري»، عند الاستعماريين، تعبر عن فكرة التعارض بين الشعبين، واللغتين، والثقافتين. وهي تستعمل بهذا الشكل لاعطائها قوة سلبية لا تتفق مع الواقع الجزائري.

هذه الكلمة بالنسبة لنا، صلة وصل بين جماعتين شقيقتين. انها وحدة الارومة التاريخية، منشأ الوطن الجزائري المعاصر.

ومن جهة ثانية، لم ينجح الاستعمار اطلاقا في الفصل فصلا نهائيا بين العربية والبربرية، اللغتين المحكيتين الشقيقتين، لكن اللتين يوحدهما اصل واحد هو اللغة العربية الفصحى التي تلعب دورا موحدا مثلث الابعاد، كلغة دينية، ومكتوبة، وتجارية.

وليس صدفة ان تغذي اللغة العربية اليوم شعور الانتماء الى الوطن الجزائري، كما كانت تحمي، منذ الف سنة، حركة التوحيد اللغوي في الدولة الفاطمية او دولة الموحدين.

لهذا، فان «النزعة البربرية»، مبدأ التجزئة الاستعمارية، الذي قدم في شكل حلقات طبائلية معارضة العرب، او حلقات متشككة، ضد حلقات «العلماء» لم يتعد نجاحها تشكيل حلقة فرنسية مسلمة، للقضاء على نمو الشعور القومي الوحدوي.

وقد فشلت ايضا النزعة البربرية بمظهرها السياسي في تشكيل «الحزب الشعبي القبائلي» رغم انه كان يفصح عن رغبة مشكورة بخلق معارضة منظمة للقيادة المصالية في «حزب الشعب الجزائري».

ان الاصالة لغة الضاد، الحرف الابجدي الذي لا يوجد الا في اللغتين العربية والقبائلية، هي الرفض العنيد لكل فَرْنَسَة، وهي عدم تفسخ الجزائر : عدم تفسخ لروحها : وشخصيتها وقوميتها. انها التعبير عن الوطنية الانقى. ولقد اعطى مثل ذلك، عام 1921، المثل الاكثر صفاء وروعة، اخواننا في لبنان، الآباء العرب ـ المسيحيون، حين هددوا الفاتيكان بالتخلي عن الكنيسة الرومانية، اذا تمسك البابا بمشروعه الرامي الى استعمال اللغة اللاتينية في الترتيل، بدل اللغة العربية.

هذا لا يعني اننا نحتقر لغة فولتير وجوريس والبوارد. الحديث المشهور يمنع ذلك علينا : «اطلبوا العلم ولو في الصين» بل على العكس، فنحن لاننا نحب اللغة الفرنسية ـ لقد سرقناها بمعنى الكلمة الحرفي من الاستعمارية الظلامية ـ نقف الى النار باللغة السائرة عندنا ـ هذا المزيج الهجين المسموم من هنا وهناك.

---

1 ـ العازب، لغة، الارض التي ليس فيه احد، وعزب الراعي اذا ابتعد بماشيته عن الناس في المرعى.
2 ـ خزر، نظر بمؤخر عينه وتداعى، ويخزرت العين : ضاقت، وخزر الرجل : نظر اليه بجانب عينه مع اعراض او غضب.

السيد شوفانمنت Chevenement

وأزمة الخليج والعالم الثالث

في كتاب حديث له[1] وضح الوزير الفرنسي ج.ب. شوفانمنت موقفه من القضايا السياسية الراهنة وذكر اسباب استقالته من وزارة الدفاع التي كان يشغلها معارضا بذلك مشاركة حكومته في حرب الخليج وقدم هذه الاستقالة في رسالة مؤرخة بـ29 يناير 1991 .

بقلم د/ ابو عمران الشيخ

استاذ جامعي



ومن جملة الاسباب التي ادت به الى اتخاذ ذلك الموقف انحراف السياسة الفرنسية اذ تخلت عن الحظر الاقتصادي الذي كان مقررا وهو في بداية الامر، و لم تظهر نتائجه بعد - وكان مجال الديبلوماسية لا يزال مفتوحا و لم يكن هناك مبرر لتهديد مجلس الامن وافقت الحكومة الفرنسية على الحرب و شاركت فيها ولم يقبل الوزير الفرنسي تدمير العراق جوا ورفض تبعية بلاده للولايات المتحدة التي كانت مصرة على الدخول في الحرب مهما كان الثمن و قد اخضعت مجلس الامن الى إرادتها و تبين ان هدف الحرب قد تغير بسرعة من تحرير الكويت الى ضرب العراق عسكريا و كل ذلك لم يوافق عليه الوزير الفرنسي للدفاع اطلاقا ، و في هذا العرض للكتاب سنتوقف عند بعض آراء المؤلف التي تبدو لنا ذات اهمية ونقتصر عليها دون غيرها.

هيمنة دولة عظمى.

انتقد المؤلف هيمنة دولة عظمى على العالم و هي الولايات المتحدة وذلك بعد انهيار الاتحاد السوفياتي. فاصبح الرئيس الامريكي الزعيم الوحيد الذي يقرر ما يريد بدون منازع و قد أيده الاتحاد السوفياتي و لم تستعمل الصين حقها في النقض اثناء اجتماع مجلس الامن و تحول هذا المجلس الى مجرد آلة في يد الولايات المتحدة و قد اعترف بذلك الامين العام للامم المتحدة حيث صرح بان هذه الحرب ليست حرب الامم المتحدة و إنما قد رخصت لها فقط (ص 50) وهذا التصريح دليل على الضعف والتواطؤ مع امريكا. وكان الغرض من الحرب تحرير الكويت فقط ثم تحول الى شيء آخر ولم تكن لتندلع الحرب لو عارضها الاتحاد السوفيتي - وانما ايدها كما فعلت بريطانيا وفرنسا. وفي هذا المعنى يقول موريس اليه : «رغم تلبيس القضية بالنفاق فان حرب الخليج كانت حرب قادتها الولايات المتحدة طبقا لمصالحها الاستراتيجية الخاصة وصار مجلس الامن مجردا من صلاحيته تماما» (ص 101) ومن ناحية اخرى جاء في جريدة «لوموند» بتاريخ 10 اكتوبر 1991 : «كان لابد من القضاء على ... مغامرة كانت قد تؤدي الى استعمال الاسلحة النووية في نزاع جهوي» (ص99).

● حرب الخليج .

وقعت حرب الخليج لان الاتحاد السوفيتي لم يعارضها كما سبق رغم انه كان بينه وبين العراق تحالف وصداقة. ولم يكن التخوف من السلاح النووي هو السبب الصحيح اذ كان من المعروف جدا ان بعض الدول كانت تملكه ومنها اسرائيل وافريقيا الجنوبية وغيرهما . ولم تتعرض هذه الدول الى تهديد الولايات المتحدة . وقد وقع العراق على اتفاقية عدم نشر الاسلحة النووية في حين ان اسرائيل لم توقع عليها اين هو العدل في النظام الدولي ؟

ولم تعلن امريكا عن الخسائر في العراق - فقدرها المؤلف بين 100000 و200000 قتيل عراقي (ص86) ولم تعرف بعد خسائر «الحلفاء» - وكانت هذه الحرب في منتهى الوحشية بحيث لم ينج منها الاهالي العزل ولا المنشآت الاقتصادية ... وفي وقت لاحق اعترفت امريكا بأن 8000 جندي عراقي قد «قبروا» وهم احياء وهذه العملية كانت تدل على همجية نادرة من نوعها في الحروب وهي مخالفة للقوانين الدولية .

ولم يطلع الرأي العام على حقيقة الحرب بل شوهتها وسائل الاعلام الغربية بطريقة

مكشوفة واعتمدت الكذب والتحريف في كل ماقدمت من اخبار ... واكتشف العالم الثالث ماتعنيه بعض المفاهيم التي اراد الغرب فرضها على الشعوب مثل «حقوق الانسان» و«الديمقراطية» و«العصرنة»... وفي الواقع اصبح من المستحيل نشر هذه الافكار بقوة السلاح (ص 103)... ويسجل المؤلف ان في «الحضارة اليهودية المسيحية» تظهر الحوادث بعيدة ومحرفة بشيء من روايات «الكتاب المقدس» (بيبل). ان الغرب لايعرف الشرق على حقيقته ماعدا بعض الشخصيات البارزة مثل ميشال جوبير وكلود شيسون وجروج غورس واندري جيرو... (ص106) وفي نهاية الحرب يصعب القول بان الحق هو الذي انتصر وان الديمقراطية قد اكتسبت شيئا من المصداقية.

● **اوروبا والبحر الابيض المتوسط.**

شاركت اوروبا في حرب الخليج تحت قيادة الولايات المتحدة. لماذا فعلت ذلك؟ ان مصالحها تختلف عن مصالح امريكا ويتعين على اوروبا ان تحافظ على استقلاليتها وان تنتهج سياسة خاصة بها ... وهنا يبدو لنا ان ج.ب. شوفانمنت بقي وفيا الى آراء دي غول .. ان امريكا لاتعرف الاسلام ولا العالم العربي وقد تشملهما في «الاصولية المتطرفة» (ص126) في حين ان اوروبا عايشت الاسلام منذ 12 قرنا ولذلك لايمكن لها ان تتبع نفحات الديبلوماسية الامريكية (ص229) - ان المؤلف يعرف جيدا العالم العربي وقد زار مختلف البلدان الاسلامية من المغرب الاقصى الى اندونيسيا وقد ايد استقلال الجزائر في وقت مبكر (ص 23) ورفض العنصرية المضادة للعرب واليهود وهو يفضل «الاسلام العصري المتفتح على الديمقراطية» (ص114) ويقدر عظامة الثقافة العربية (ص221).

ان البحر الابيض المتوسط بحر سلام ولكن اذا اختارت اوروبا - وفرنسا خاصة - التبعية الامريكية فإنه قد يتحول الى بحر حرب (ص230) - ولذلك يدعو المؤلف الى التعاون الاوروبي - العربي والى التعاون الفرنسي - العربي اذ فيه مصالح مشتركة على اساس الاحترام المتبادل بين الثقافات والمصالح. تلك هي السياسة الفرنسية القديمة وينبغي المحافظة عليها في رأيه.

● **الخلاصة.**

توسع المؤلف في السياسة الداخلية لبلاده وفي السياسة الاوروبية فلا يمكننا ان نتعرض لها كلها ونكتفي بالاشارة الى بعض الآراء التي ابداها حول مبادىء ثورة 1789 وتصور الجمهورية واللائكية الفرنسية واشكال الديمقراطية ... ويمكن ان نتحفظ من عدة آراء بعيدة عنا ولا يمكن قبولها - ولكن على وجه العموم فإن الكتاب يبدو لنا جديرا بان يطلع عليه الجمهور لما فيه من عقل مستنير واحترام الغير والتعلق بالعدل والدعوة الى التفاهم والحوار ... ورغم الازمة الحالية القائمة بين الغرب والعالم العربي وبين الغرب والعالم الافريقي فإنه يطالب بالرجوع الى السياسة المستقيمة التي تؤدي الى المصالحة والتعاون المثمر - ويرى المؤلف ان آثار حرب الخليج لابد ان تزول اذا فكرنا في المستقبل بعد تصحيح الاخطاء على اساس الاعتراف بحقوق الشعوب - ويجب على فرنسا ان تعارض سياسة التمييز العنصري المفروض على الفلسطينيين وسياسة الحظر على الشعب العراقي الذي يعاني الكثير اليوم - ويجب على الولايات المتحدة ان تراجع سياستها وان تتخلى عن الهيمنة وان تتكيف مع العالم عوض ان تريد السيطرة عليه - وهكذا فان ج-ب- شوفانمنت قد تحلى بشجاعة كبيرة وبفكر ثاقب قلما نجدهما اليوم عند المسؤولين السياسيين سواء كانوا في الغرب ام في الشرق ولا سيما عند المسلمين والعرب من «الحلفاء».

هوامش :

(1) «ان مفهوم الجمهورية يؤدي بي الى...» - نشر البان ميشال - باريس 1992

J.P. chevènement, «une certaine idée de la République m'amène à... édit. A. Michel Paris 992



قانـــون

المنظومة التربوية

تقدم مجلة «الكلمة» في هذا العدد قانون التربية والتكوين الصادر في 16 ابريل 1976 ، وهو القانون الذي لا يعرفه الكثيرون ممن يجتهدون في نقد المنظومة التربوية ، وتعداد نقائصها . و«الكلمة» ترجو من قرائها الكرام ومن كل مناصري اللغة العربية ان يدرسوا هذا القانون بعين متبصرة وفكر ناقد حتى يكونوا على بينة من مجريات المعركة التي تدور اليوم بين مناصري مدرسة وطنية علمية «ومد... تغريبية ظلامية .

وثيقة

قوانين واوامر امر مؤرخ في 16 افريل 1976

(ج.ع. 33.م. في 1976/4/23)

الموضوع : تنظيم التربية والتكوين .

باسم الشعب

ان رئيس الحكومة، رئيس مجلس الوزراء،

ـ بناء على تقرير وزير التعليم الابتدائي والثانوي ،

ـ وبمقتضى الامرين رقم 65 ـ 182 ورقم 70 ـ 53 المؤرخين في 11 ربيع الاول عام 1385 الموافق 10 يوليو سنة 1965 و18 جمادي الاول عام 1390 الموافق 21 يوليو سنة 1970 والمتضمنين تأسيس الحكومة ،

ـ وبمقتضى الامر رقم 67 ـ 24 المؤرخ في 7 شوال عام 1386 الموافق 18 يناير سنة 1967 والمتضمن القانون البلدي ،

ـ وبمقتضى الامر رقم 68 ـ 71 المؤرخ في 22 ذي الحجة عام 1387 الموافق 21 مارس سنة 1968 والمتضمن القانون الاساسي الخاص بمؤسسات التعليم الخاص ،

ـ وبمقتضى الامر رقم 69 ـ 38 المؤرخ في 7 ربيع الاول عام 1389 الموافق 23 مايو سنة 1969 والمتضمن قانون الولاية ،

ـ وبمقتضى الامر رقم 71 ـ 74 المؤرخ في 28 رمضان عام 1391 الموافق 16 نوفمبر سنة 1971 والمتعلق بالتسيير الاشتراكي للمؤسسات ،

ـ وبمقتضى الامر رقم 73 ـ 29 المؤرخ في 5 جمادي الثانية عام 1393 الموافق 5 يوليو سنة 1973 والمتضمن الغاء القانون رقم 62 ـ 157 المؤرخ في 31 ديسمبر سنة 1962 والرامي الى التمديد، حتى اشعار آخر، لمفعول التشريع النافذ الى غاية 31 ديسمبر سنة 1962،

ـ وبعد استطلاع رأي مجلس الوزراء ،

يأمر بما يلي :

الباب الاول
احكام عامة

المادة الاولى : يتكون التشريع في ميدان التربية والتكوين من احكام هذا الامر ومن النصوص التطبيقية المتعلقة بها .

الفصل الاول
مبادىء عامة

المادة 2 : رسالة النظام التربوي في نطاق القيم العربية الاسلامية والمبادىء الاشتراكية هي :

ـ تنمية شخصية الاطفال والمواطنين واعدادهم للعمل والحياة ،

ـ اكتساب المعارف العامة العلمية والتكنولوجية ،

ـ الاستجابة للتطلعات الشعبية الى العدالة والتقدم ،

ـ تنشئة الاجيال على حب الوطن .

المادة 3 : يجب ان يكفل النظام التربوي :

ـ تلقين التلاميذ مبدأ العدالة والمساواة بين المواطنين والشعوب واعدادهم لمكافحة كل شكل من اشكال التفرقة والتمييز ،

ـ منح تربية تساعد على التفاهم والتعاون بين الشعوب وصيانة السلام في العالم على اساس احترام سيادة الامم ،

ـ تنمية تربية تتجاوب مع حقوق الانسان وحرياته الاساسية .

المادة 4 : لكل جزائري الحق في التربية والتكوين، ويكفل هذا الحق بتعميم التعليم

الاساسي. وتوضح كيفيات تطبيق احكام هذه المادة بموجب مرسوم .

المادة 5 : التعليم اجباري لجميع الاطفال من السنة السادسة من العمر الى نهاية السنة السادسة عشرة .

المادة 6 : تكفل الدولة امكانية الالتحاق بالتعليم الثانوي بدون اي تحديد، سوى القدرات الذاتية من جهة، ووسائل وحاجات المجتمع من جهة اخرى .

المادة 7 : التعليم مجاني في جميع المستويات والمؤسسات المدرسية مهما كان نوعها .

المادة 8 : يكون التعليم باللغة العربية في جميع مستويات التربية والتكوين وفي جميع المواد. وتوضح كيفيات تطبيق هذه المادة بموجب مرسوم .

المادة 9 : يتم تنظيم تعليم لغة او عدة لغات اجنبية تبعا للشروط التي يحددها مرسوم .

المادة 10 : ان النظام التربوي الوطني من اختصاص الدولة ، ولا يسمح باي مبادرة فردية او جماعية خارج الاطار المحدد بهذا الامر .

المادة 11 : يرتبط النظام التربوي بالمخطط الشامل للتنمية .

المادة 12 : يرتبط النظام التربوي بالحياة العملية وينفتح على عالم العلوم والتقنيات ويخصص جزء من المناهج للتدريب على الاعمال المنتجة المفيدة اجتماعيا واقتصاديا .

المادة 13 : يجب على كل مؤسسة تعليم ان تشرك الاسرة في عملها التربوي. وتنظم مساهمة اولياء التلاميذ ضمن شروط محددة بنصوص يصدرها الوزير المكلف بالتربية .

المادة 14 : توفر الدولة التربية والتكوين المستمر للمواطنين والمواطنات الذين يرغبون فيه دون تمييز بين اعمارهم او جنسهم او مهنهم .

المادة 15 : يشارك المعلمون والشباب في الحياة الاجتماعية بالمؤسسات بحيث يكونون مجتمعا تربويا حقيقيا، كما يشاركون في تسيير مؤسسات التربية والتكوين .

المادة 16 : التربية مصلحة عليا من مصالح الامة وذات اولوية ولهذا الغرض يمكن الدولة ان تستعين بكل شخص يكون تكوينه او اختصاصه لتعزيز او تحسين النشاط التربوي .

الفصل الثاني

النظام التربوي وهياكله

المادة 17 : يتفرع النظام التربوي الى مستويات التعليم التالية :
- التعليم التحضيري ،
- التعليم الاساسي ،
- التعليم الثانوي ،
- التعليم العالي .

ويلقن كل صنف من اصناف هذا التعليم في مؤسسات ملائمة .

المادة 18 : علاوة على مؤسسات التربية والتكوين لمختلف المستويات المشار اليها في المادة السابقة، يشمل النظام التربوي المؤسسات والمصالح التي تعتني على الخصوص :
- بالتكوين التربوي ،
- والبحث التربوي ،
- والتوجيه المدرسي والمهني ،
- والنشاط الاجتماعي المدرسي .

ويشمل من جهة اخرى كل المؤسسات التي يقتضي انشاؤها تطور النظام التربوي

الباب الثاني

التعليم التحضيري

المادة 19 : التعليم التحضيري تعليم مخصص للاطفال الذين لم يبلغوا سن القبول الالزامي في المدرسة .

وهو تعليم الغاية منه ادراك جوانب النقص في التربية العائلية وتهيئة الاطفال للدخول الى المدرسة الاساسية، وذلك :
- بتعويدهم العادات العملية الحسنة ،
- ومساعدتهم على نموهم الجسماني ،
- وتربيتهم على حب الوطن والاخلاص له ،
- وتربيتهم على حب العمل وتعويدهم على العمل الجماعي ،
- وتوفير وسائل التربية الفنية الملائمة ،
- وتمكينهم من تعلم بعض مبادىء القراءة والكتابة والحساب .

المادة 20 : يلقن التعليم التحضيري في رياض الاطفال ومدارس الحضانة واقسام الاولاد .

المادة 21 : يجوز للادارات والهيئات العمومية والجماعات المحلية والمؤسسات الاشتراكية وتعاونيات الثورة الزراعية ولجان التسيير والتعاضديات ومنظمات الجماهير ، ماعدا الاشخاص والجمعيات او الشركات الخاصة، ان تفتح مؤسسات للتعليم بعد الحصول على رخصة من الوزير المكلف بالتربية .

المادة 22 : لغة التعليم التحضيري هي اللغة العربية فقط .

المادة 23 : يتولى الوزير المكلف بالتربية الاشراف التربوي على مؤسسات التعليم التحضيري .

ويحدد شروط قبول التلاميذ والمواقيت، ويضع البرامج والتوجيهات التربوية .

ويشرف على تكوين المربين المختصين لهذا التعليم، ويقترح القانون الاساسي الخاص بهم .

الباب الثالث

التعليم الاساسي

الفصل الاول

مهمته واهدافه

المادة 24 : مهمة التعليم الاساسي هي اعطاء تربية اساسية واحدة لجميع التلاميذ ، مدته تسع سنوات .

المادة 25 : توفر المدرسة الاساسية للتلاميذ :
- دراسة اللغة العربية بحيث يتقنون التعبير بها مشافهة وتحريرا، وتهدف هذه الدراسة التي تعتبر عاملا من عوامل شخصيتهم القومية الى تزويدهم باداة العمل والتبادل وتمكينهم من تلقي المعارف واستيعاب مختلف المواد، كما تتيح لهم التجاوب مع محيطهم ،
- تعليما يتضمن الاسس الرياضية والعلمية يمكنهم من اكتساب تقنيات التحليل والاستدلال وفهم العالم الحي والجامد ،
- دراسة النشاط الانتاجية وتربية التلاميذ على حب العمل عن طريق ممارسته وهذا التعليم الذي يتم على الاخص في المعامل ووحدات الانتاج يمكنهم من اكتساب معلومات عامة حول عالم الشغل، ويدعم التكوين المهني ويهيئهم للاختيار الواعي لمهنتهم،
- اسس العلوم الاجتماعية ولا سيما المعلومات التاريخية والسياسية والاخلاقية والدينية، ويهدف هذا التعليم الى توعية التلاميذ بدور ومهمة الامة الجزائرية والثورة ورسالتهما بالقوانين التي تحكم التطور الاجتماعي كما يهدف الى اكسابهم السلوك والمواقف المطابقة للقيم الاسلامية والاخلاقية الاشتراكية ،
- تعليما فنيا يوقظ فيهم الاحاسيس الجمالية ويمكنهم من المساهمة في الحياة الثقافية ويؤدي الى ابراز المواهب المختلفة في هذا الميدان والعمل على تشجيع نموها ،
- تربية بدنية اساسية وممارسة منتظمة لاحدى النشاطات الرياضية وتشجيع التلاميذ على المشاركة في مختلف المسابقات التي تنظم في اطار الرياضة المدرسية ،
- تعليم اللغات الاجنبية بحيث يتاح للتلاميذ الاستفادة من الوثائق البسيطة المحررة بهذه اللغات، والتعرف على الحضارات الاجنبية وتنمية التفاهم المشترك بين الشعوب .

الفصل الثاني
التنظيم التربوي والاداري

المادة 26 : المدرسة الاساسية تمثل وحدة تنظيمية توفر تربية مستمرة من السنة الاولى الى السنة التاسعة .

يتمثل وحدة المدرسة الاساسية في مبادىء تنظيمها، ووحدة مضمون تعليمها ومناهجها .

المادة 27 : تشتمل المدرسة الاساسية على ثلاث مراحل :
- المرحلة الاولى من السنة الاولى الى السنة الثالثة ،
- المرحلة الثانية من السنة الرابعة الى السنة السادسة ،
- المرحلة الثالثة من السنة السابعة الى السنة التاسعة .

المادة 28 : يقبل التلاميذ في السنة الاولى من التعليم الاساسي عند اكتمال السنة السادسة من العمر. وتحدد شروط القبول والاعفاءات منها بقرار من الوزير المكلف بالتربية .

المادة 29 : يوفر التعليم الاساسي :
- اما كاملا في مدرسة واحدة ،
- واما في مراحل متوالية في مدارس متكاملة .

المادة 30 : يمكن ان تفتح مدارس خاصة غير المدارس المنصوص عليها في القانون الصحة العمومية للتلاميذ الذين تقتضي حالتهم الصحية او نموهم الذهني او البدني، تربية مميزة .

المادة 31 : تنتهي الدراسة في التعليم الاساسي بشهادة الاهلية .

تحدد كيفيات تسليم هذه الشهادة ومعادلتها بمقتضى مرسوم .

المادة 32 : تتألف هيئة التدريس من مدرسين التعليم الاساسي ومدرسين متخصصين مكلفين بتعليم مادة او عدة مواد .

الباب الرابع
التعليم الثانوي
الفصل الاول
مهمة التعليم الثانوي واهدافه

المادة 33 : التعليم الثانوي معد لاستقبال التلاميذ بعد نهاية التعليم الاساسي على اساس الشروط التي يحددها الوزير المكلف بالتربية .

ومهمته هي، زيادة على مواصلة المهمة التربوية العامة المسندة للمدرسة الاساسية :
- دعم المعارف المكتسبة ،
- التخصص التدريجي في مختلف الميادين وفقا لمؤهلات التلاميذ وحاجات المجتمع .

ويساعد بذلك التلاميذ :
- اما على الانخراط في الحياة العملية ،
- او مواصلة الدراسة من اجل تكوين عال .

المادة 34 : يشتمل التعليم الثانوي على ما يلي :
- التعليم الثانوي العام ،
- التعليم الثانوي المتخصص ،
- التعليم الثانوي التقني والمهني .

المادة 35 : ان هدف التعليم الثانوي هو اعداد التلاميذ للالتحاق بمؤسسات التعليم العالي .

المادة 36 : ان هدف التعليم الثانوي المتخصص هو علاوة عن الاهداف المتبعة في التعليم الثانوي العام تدريب التلاميذ في المادة او المواد التي يظهرون فيها تفوقا ملحوظا .

المادة 37 : ان هدف التعليم الثانوي التقني المهني هو اعداد الشبان للعمل في قطاعات الانتاج ، ويقوم لذلك بتكوين تقنيين وعمال مؤهلين، ويهيء ايضا للالتحاق بمؤسسات التكوين العالي .

وينظم التعليم التقني والمهني بالاتصال الوثيق مع المؤسسات العمومية ومنظمات العمال .

الفصل الثاني
التنظيم التربوي والاداري

المادة 38 : مدة التعليم الثانوي العام والتعليم الثانوي المتخصص، ثلاث سنوات . اما التعليم الثانوي التقني المهني فيمكن ان تختلف مدته تبعا لمستوى التكوين المطلوب من سنة الى اربع سنوات.

المادة 39 : يحدد الوزير المكلف بالتربية شروط القبول في التعليم الثانوي .

المادة 40 : يلقن التعليم الثانوي في مؤسسات تدعى «المدارس الثانوية والتقنية».

المادة 41 : تختتم الدراسة الثانوية بشهادة .

وتحدد كيفيات تنظيم هذه الشهادة وتسليمها ومعادلتها بموجب مرسوم .

المادة 42 : تتألف هيئة التدريس من :
- اساتذة متخصصين في مادة او مادتين ،
- واساتذة التعليم التطبيقي .

ويعمل هؤلاء الاساتذة اما بالدوام الكامل او بالدوام الجزئي .

وتطبيقا للمادة 16 من هذا الامر، تشارك عند الحاجة ، الاطارات والمهنيون في المؤسسات والمتخصصون في مختلف قطاعات النشاط الوطني، في مهمات التعليم والتكوين .

الباب الخامس
التكوين المستمر

المادة 43 : تهدف نشاطات التكوين المستمر الى محو الامية ورفع مستوى المواطنين باستمرار ثقافيا واخلاقيا وسياسيا .

وهو موجه الى كل شخص او جمع من الاشخاص لايحظى بتعليم مدرسي بقصد تنمية معارفه واستكمال تكوينه .

المادة 44 : ينظم التكوين المستمر بصفة يؤلف مع التعليم المدرسي نظاما متكاملا لتربية دائمة ومتنوعة بحسب سن المستفيدين وحاجات المجتمع .

المادة 45 : يمنح التكوين المستمر :
- في مؤسسات خاصة لهذا الغرض ،
- في مؤسسات التربية والتكوين ،
- وفي اي مكان اخر ملائم .

المادة 46 : تستطيع الجماعات المحلية والمنظمات الجماهيرية الوطنية والمؤسسات والتعاونيات ومختلف المصالح العمومية ان تنظم نشاطات تكوين مستمر تحت اشراف الوزير المكلف بالتربية وفقا لكيفيات تحدد بموجب مرسوم .

المادة 47 : ان التكوين المستمر يقوم به المكونون بمختلف الاختصاصات او اي شخص كفء.

المادة 48 : يحضر التكوين المستمر كما هو الشأن للتعليم المدرسي :
- للامتحانات والمسابقات من اجل الحصول على الشهادات المسلمة تحت ضمان الدولة ،
- لمسابقات الدخول الى المدارس والمراكز او معاهد التكوين العام او المهني .

الباب السادس
تكوين الموظفين
الفصل الاول
المهمة والاهداف والهياكل

المادة 49 : الهدف من تكوين الموظفين التابعين للتربية هو اكسابهم المعلومات والمعارف اللازمة لعملهم.

والتكوين عملية مستمرة لجميع المربين على جميع المستويات، ومهمته ان يتيح الحصول على تقنيات المهنة واكتساب اعلى مستوى من الكفاءة والثقافة والوعي الكامل بالرسالة التي يقوم بها المربي والالتزام السياسي الدائم بمبادىء الثورة.

المادة 50 : ينظم التكوين في مؤسسات ملائمة موضوعة تحت اشراف الوزير المكلف بالتربية وتختلف مدته تبعا للتخصص المطلوب او العملية المنوي القيام بها.

ويشمل المعلمين والموظفين الاداريين والمفتشين من مختلف المستويات، ويتم عند الحاجة بمساهمة الوزارات او الهيئات المعنية.

المادة 51 : توفر هذه المؤسسات بالدوام الكامل او بالدوام الجزئي، التكوين الاساسي وتساهم في تحسين مستوى الموظفين العاملين.

المادة 52 : تساهم المؤسسات علاوة على ماتقوم به من تكوين، مع المؤسسات المتخصصة :

— في الوثائق والاعلام لمجموع الموظفين العاملين.
— وفي البحث والتجربة في ميدان التعليم والتكوين.

الفصل الثاني
التنظيم التربوي والاداري

المادة 53 : يحدد نظام القبول في مؤسسات التكوين بنصوص لاحقة.

المادة 54 : تمنح اثر كل عملية تكوين او تحسين تكوين، شهادة تنص على الاختصاص والمستوى.

المادة 55 : يتولى التكوين اساتذة مكونون متخصصون، تتوفر فيهم شروط الكفاءة التي تحدد بنصوص لاحقة.

المادة 56 : يجب على المدرسين والموظفين الاداريين والمفتشين، ان يشاركوا في فترات التدريب والدراسات المنظمة لهم بقصد تحسين معارفهم واستيفائها.

المادة 57 : يجوز منح الموظفين المرسمين عطلة الدراسة تتراوح مدتها من ثلاثة اشهر الى سنة، وفقا لشروط تحدد بموجب مرسوم.

الباب السابع
البحث التربوي

المادة 58 : يهدف البحث التربوي الى تحسين ورفع مستوى التربية والتكوين بصورة مستمرة وذلك بتجديد المضامين والطرق والوسائل التربوية والوسائل التعليمية ورفع التكوين في المحيط الذي يجري فيه.

المادة 59 : ينظم البحث التربوي في مؤسسات ملائمة تعمل بالاتصال مع مؤسسات التكوين ومؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي وغيرها من المؤسسات المتخصصة التابعة للوزارات الاخرى.

المادة 60 : ان الاهداف الرئيسية للمؤسسات المكلفة بالبحث التربوي هي :

— جمع الوثائق الخاصة بالتربية والتكوين والعلوم المتعلقة بها ومعالجتها.
— اجراء البحوث حول مختلف جوانب التربية والتكوين وحول محيطها.
— اجراء التجارب حول الطرق التربوية ومضامين التعليم والوسائل التعليمية والدعائم التربوية الجديدة.
— تقييم نتائج النشاط التربوي داخل المؤسسة التي تقوم بالتجارب.
— اذاعة نتائج الدراسات والبحوث.

الباب الثامن
التوجيه المدرسي والمهني

المادة 61 : ان مهمة التوجيه المدرسي والمهني، هي تكييف النشاط التربوي وفقا :

— للقدرات الفردية للتلاميذ.
— ومتطلبات التخطيط المدرسي.
— وحاجات النشاط الوطني.

ويرتبط التوجيه المدرسي بمسيرة الدراسة في مختلف مراحل التربية والتكوين.

المادة 62 : يهدف التوجيه المدرسي والمهني الى ضبط الاجراءات التي يتم بها فحص مؤهلات التلاميذ لمعرفتهم.

المادة 63 : تساهم مؤسسات التوجيه المدرسي والمهني بالاتصال مع مؤسسات البحث التربوي في اعمال البحث والتجربة والتقييم حول نجاعة الطرق التربوية واستعمال وسائل التعليم وملاءمة البرامج وطرق الاختبار.

المادة 64 : يهدف التوجيه المدرسي والمهني الى :

— تنظيم اجتماعات اعلامية حول الدراسات ومختلف المهن واجراء الفحوص النفسانية والمحادثات التي تتيح اكتشاف مؤهلات التلاميذ.
— متابعة تطور التلاميذ خلال دراستهم.
— اقتراح طرق التوجيه او تداركه.
— المساهمة في ادماج التلاميذ في الوسط المهني.

المادة 65 : يتم التوجيه المدرسي، والمهني في المراكز المتخصصة وفي مؤسسات التربية والتكوين.

المادة 66 : تحدد كيفيات تنظيم التوجيه المدرسي والمهني بنصوص لاحقة.

الباب التاسع
الخدمات الاجتماعية المدرسية

المادة 67 : ان الخدمات الاجتماعية المدرسية، هي مجموع النشاطات المكملة للنشاط التربوي التي تكفلها الدولة للجميع.

وهي تهدف :

— الى تمكين التلاميذ من مواصلة دراستهم بازالة الفوارق الناتجة عن اسباب اجتماعية او اقتصادية او جغرافية.
— وتخفيف تكاليف العائلات.

المادة 68 : تضمن الخدمات الاجتماعية المدرسية للتلاميذ، الخدمات اللازمة في ميدان وسائل التعليم واللوازم التعليمية والادوات المدرسية والنقل والتغذية والكساء والاسكان والترويح والاسعاف الطبي.

المادة 69 : تحدد مختلف نشاطات الخدمات الاجتماعية المدرسية كذلك كيفيات تمويلها، نصوص تصدر بمبادرة من الوزير المكلف بالتربية.

الباب العاشر
الاختصاصات

المادة 70 : يكون من اختصاصات الوزارة المكلفة بالتربية ما يلي :

— المسائل التربوية المتعلقة خاصة بالمضامين ومخططات الدراسة والوسائل التعليمية.
— وضع النصوص الخاصة بتنظيم النظام التربوي.
— التشريع المدرسي.
— تنفيذ المخططات الوطنية والبرامج القطاعية في ميدان التربية والتكوين.
— ضبط مقاييس بناء وتجهيز المحلات المدرسية.
— تحديد الانظمة الخاصة بالامتحانات والمسابقات ومنح الكفاءات والشهادات.
— تحديد انواع مؤسسات التربية والتكوين وتوزيعها الجغرافي.
— الاشراف التربوي والاداري على مؤسسات التربية والتكوين.
— وضع القوانين الخاصة للموظفين التابعين للوزارة المكلفة بالتربية وكيفية تسيير شؤونهم بالتعاون مع الوزارة المكلفة بالوظيفة العمومية ووزارة المالية.
— ممارسة التفتيش والمراقبة التربوية والادارية على المؤسسات وعلى المدرسين

المكلفين بالتربية والتكوين .

المادة 71 : يكون من اختصاصات الولاية ما يلي :

– جمع وتحليل جميع المعطيات والدراسات المتعلقة بخريطة التخطيط الوطني في ميدان التربية والتكوين للمصالح المركزية المختصة .

– تنفيذ برامج الولاية في ميدان التربية والتكوين على مستوى الولاية .

– تطبيق التعليمات والتوجيهات المتعلقة بتسيير مؤسسات التربية والتكوين .

– تنمية النشاطات الثقافية والفنية والرياضية المدرسية وكذلك نشاطات الخدمات الاجتماعية المدرسية .

المادة 72 : يكون من اختصاصات البلدية ما يلي :

– جمع وتحليل جميع المعطيات والدراسات الخاصة بالتربية والتكوين الى المصالح المركزية عن طريق الولاية .

– تنفيذ المخططات البلدية والبرامج المحلية المتعلقة بالتربية والتكوين .

– تنمية النشاطات الثقافية والفنية والرياضية المدرسية وتشجيع المبادرات في ميدان الخدمات الاجتماعية المدرسية .

– تسيير ومراقبة اعمال البناء والاصلاح والتجهيز في مؤسسات التربية والتكوين الموجودة في الاقليم البلدي، باستثناء المشاريع التابعة لمصالح الولاية والدولة .

المادة 73 : تحدد كيفيات توزيع التكاليف بين الدولة والولاية والبلدية بموجب القانون .

المادة 74 : تساهم الهيئات العمومية والمؤسسات الاشتراكية والتعاونيات الفلاحية الزراعية ولجان التسيير بقدر ما يتوفر لديها من وسائل مالية ومادية وبشرية في تنمية التربية والتكوين المهني والتمهين، كما تساهم في النشاطات الاجتماعية والثقافية ومحو الامية وتحسين تكوين العمال في اطار الاحتياجات الاجتماعية الثقافية .

الباب الحادي عشر
احكام مشتركة

المادة 75 : يحدث لدى الوزير المكلف بالتربية، مجلس التربية .

ويستشار هذا المجلس في جميع المسائل ذات الصبغة الوطنية المتعلقة بالتربية والتكوين . ويحدد تشكيله ومهمته بموجب مرسوم .

المادة 76 : تحدد كيفيات احداث وتنظيم وتسيير مؤسسات التربية والتكوين والبحث المنصوص عليها في هذا الامر بموجب مراسيم .

المادة 77 : تتمتع مؤسسات التربية والتكوين، باستثناء مؤسسات التعليم التحضيري بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي .

المادة 78 : يقرر الوزير المكلف بالتربية البرامج والمواقيت في مؤسسات التربية والتكوين .

المادة 79 : ينظم التعليم التقني والمهني بمشاركة الوزارات المكلفة بالتربية وبالاتفاق معها .

المادة 80 : ان تسليم الشهادات ومنح المعادلات من اختصاص الوزارة المكلفة بالتربية .

المادة 81 : تقوم بمراقبة النشاطات التربوية والثقافية في مؤسسات التربية والتكوين هيئة من المفتشين يحدد قانونها الاساسي ونظام عملها بنصوص لاحقة .

الباب الثاني عشر
احكام انتقالية

المادة 82 : ان التعليم اجباري الى غاية السنة الرابعة عشر من العمر بخصوص الاطفال الذين سبق التحاقهم بالمدرسة قبل صدور هذا الامر. غير انه يمكن ان يدمج هؤلاء التلاميذ تدريجيا في نظام المدرسة الاساسية اعتمادا على اجراءات وفي آجال تحدد بموجب مرسوم .

المادة 83 : يستمر تسليم الشهادات والشهادات التي تنظم بها المستويات المختلفة للتربية والتكوين، وفقا للتشريع الجاري به العمل قبل صدور هذا الامر ريثما تصدر نصوص تشريعية او ذات صبغة تشريعية او تنظيمية جديدة تحدد كيفية تنظيم وتسليم الشهادات والشهادات او منح معادلاتها .

المادة 84 : يبقى تنظيم النشاطات التربوية والتكوينية خاضعا للتشريع الجاري به العمل في انتظار تطبيق التدابير المنصوص عليها في المادتين 7 و8 من هذا الامر .

المادة 85 : تصدر فيما بعد نصوص تكميلية وتوضيحية عند الحاجة لاحكام هذا الامر .

المادة 86 : تلغى جميع الاحكام المخالفة لهذا الامر .

المادة 87 : ينشر هذا الامر في الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية . وحرر بالجزائر في 16 ربيع الثاني عام 1396 الموافق 16 ابريل سنة 1976 .

هواري بومدين

مراسيم، قرارات، مقررات مرسوم مؤرخ في 16 افريل 1976 (ج.ر.ج.33.م. في 1976/4/23)

الموضوع : طابع اجباري التعليم الاساسي .

ان رئيس الحكومة ، رئيس مجلس الوزراء ،

– بناء على التقرير وزير التعليم الابتدائي والثانوي ،

– وبمقتضى الامر رقم 76 ـ 35 المؤرخ في 16 ربيع الثاني عام 1396 الموافق 16 ابريل سنة 1976 والمتعلق بتنظيم التربية والتكوين ،

يرسم بما يلي :

المادة الاولى : يكون التعليم الاساسي اجباريا لجميع الاولاد الذين يبلغون السادسة من العمر خلال السنة المدنية الجارية وذلك طبقا لاحكام المادة 5 من الامر رقم 76 ـ 35 المؤرخ في 16 ربيع الثاني عام 1396 الموافق 16 ابريل سنة 1976 والمتعلق بالتربية والتكوين ولاحكام هذا المرسوم والنصوص التطبيقية المتخذة منه .

المادة 2 : يجب على الاباء والاوصياء ، وبصفة عامة على جميع الاشخاص الذين يكفلون اولادا في سن القبول المدرسي ان يسجلوهم في المدرسة الاساسية التابعة للتقسيم الجغرافي المدرسي .

المادة 3 : تبلغ السلطات البلدية في بداية كل سنة مدرسية الى المدير المكلف بالتربية في الولاية كشفا يحدد الاولاد الذين يبلغون السن الاجبارية للقبول في المدرسة في السنة الدراسية القادمة .

المادة 4 : يقوم مدير المؤسسات قبل كل سنة دراسية، بتسجيل الاولاد طبقا للقواعد والانظمة الجاري بها العمل .

المادة 5 : تقتضي اجبارية التعليم مواظبة التلاميذ المدرسية ومتابعة الدراسة وفقا للتنظيم المدرسي الجاري به العمل، وتراقب هذه المواظبة يوميا تحت مسؤولية مدير المؤسسة .

المادة 6 : يخطر مدير المؤسسة في الحال بالغيابات المسجلة لديهم بتكليف الاباء او الاوصياء لاعلامه عن اسبابها .

المادة 7 : يتعين على الاباء والاوصياء تبرير كل مخالفة لاجبارية التعليم . ويمكن في هذه الحالة تسليم اعفاء من طرف الوزير المكلف بالتربية .

المادة 8 : ان عدم مراعاة اجبارية التعليم من قبل الاباء او الاوصياء يكون مخالفة يترتب عليها تقديم انذار للاباء او الاوصياء وفي حالة العود عليها غرامة مدنية .

المادة 9 : يوضح الوزير المكلف بالتربية عند الضرورة كيفيات تطبيق احكام هذا المرسوم .

المادة 10 : يكلف وزير التعليم الابتدائي والثانوي ووزير الداخلية ووزير العدل حامل الاختام، كل فيما يخصه، بتنفيذ هذا المرسوم الذي ينشر في الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية .

حرر بالجزائر في 16 ربيع الثاني عام 1396 الموافق 16 ابريل سنة 1976 .

هواري بومدين

المؤتمـر القـومي العـربي الثالث

عقد في الفترة الواقعة بين 14 و17 افريل الماضي في بيروت، المؤتمر القومي العربي الثالث، بحضور العديد من الشخصيات السياسية والدبلوماسية والفكرية والعلمية العربية . واستمر المؤتمر ثلاثة ايام، تخللتها 12 جلسة، جرت خلالها مناقشة تقارير ووثائق عدة تناولت الاوضاع العربية الراهنة بالبحث والنقاش.

افتتح المؤتمر بكلمة القاها الامين العام للمؤتمر القومي العربي الدكتور خير الدين حسيب حيث اشار الى قيام النظام العالمي الجديد على معايير انتقائية على حساب المعيار العسكري وذلك ضرورة تحديد كيفية التعامل الآن مع هذا النظام، وامكان المساهمة في تغييره وتطويره او الحد من مخاطره. واضاف ان فشل النظام العربي الجديد في امتحان الامن القومي العربي يكمن في انه لم يستطع ان يوجد آلية قانونية عربية لحل النزاعات العربية او يوجد آلية قانونية عربية لحل النزاعات العربية العربية وعجزه عن تحقيق التنمية العربية الشاملة، فضلا عن انهيار مقاول القضية الفلسطينية وراى وجوب العمل على مستويين :

1) مستوى الزمن الطويل لانضاج الوعي وايجاد اداة التغيير وكسر حلقة في سلسلة، منها على الاقل .

2) مستوى اسهام اعضاء المؤتمر كنخبة من اهل الراي والخبرة في وقف اي تدهور عربي وفي تحسين الاوضاع القريبة على ان يتم العمل من دون تنازلات للانظمة الحاكمة شريطة ان لا يؤثر ويتناقض ذلك مع عمل المؤتمر على المستوى الاول للتغيير الجذري.

ثم عقدت بعد ذلك اربع جلسات، تناولت مناقشة تقرير عمل الامانة العامة للمؤتمر خلال عام، حيث ركز المشاركون على ضرورة العمل الجدي لرفع الحصار عن الشعب العراقي وبالتنسيق عمل اللجان وضرورة اقامة العمل الشعبي العربي، وتوجيه الجماهير وتعبئتها ضد الذين يضغطون على جماهير العراق بالمعارك الاقتصادية الهادفة الى تجويعه، وانتهاك ارادته على اكثر من صعيد، كما تم خلال الجلسات، مناقشة تقرير، الامانة العامة، بخصوص حال الامة العربية لعام 1991 .

وتضمن التقرير ستة محاور رئيسية ، هي: النظام الدولي الجديد ، السلبيات التي طرأت على مستوى الثقافة والامة، المحور الاقتصادي الامن القومي، قضايا الديمقراطية، حقوق الانسان والتسوية السلمية. وتمت مناقشة هذه المحاور باسهاب كبير وقد طرق عددا مستحدثا من الموضوعات التي تمر فيها الواقع العربي المرتبطة والاعتقالات السياسية، والسجون العربية.

واعتبر المثقفون ان مؤتمرهم سيؤكد التصالح مع الذات ومصارحتها بالحقائق مستخلصين الدروس من حرب الطوائف في لبنان المقاوم . مطالبين فشل هذا القطر العظيم بشعبه على تجاوز محنته .

وحلل المؤتمر آليات النظام العالمي الجديد وهجمته البربرية على الامة العربية التي يظهر مداها في العدوان والحصار الظالم على الشعبين العربيين العراقي والليبي وهي خطوة على طريق هيمنة امريكا على باقي دول العالم.

وشجب الحضور استمرار الحصار على العراق في ظل سقوط مبرراته القانونية رغم زيفها وبطلانها اصلا . ونبهوا الى الفصول المستترة من مسلسل الارهاب والنظام الامريكي الاوروبي الغربي..

ودعا المؤتمر الى مقاطعة شعبية عربية لكل بضائع ومنتوجات العدو الامريكي..

وطرق المؤتمر جملة المؤامرات الاخرى وكذا اساليب التعامل مع القوى المجاورة.

ونبه المؤتمرون الى مسخ ثقافة الكيان العربي ونسفه فكريا ولغويا واعلاميا والمخترقة بتكنولوجيا متطورة تهدف الى مسخ هويته القومية، وترويضه وصولا به الى حالة اندماج في مخطط لنظام جديد يحمل قيما مختلفة مع قيمنا وذلك هو الاسلوب الامثل لقتل امكانات المقاومة والرفض لديه.

ارضية متناقضة

واعتبر المؤتمر من جهته ان الصراع العربي ـ الصهيوني قائم على ارضية متناقضة تاريخيا بين الامة العربية والاستعمار الغربي، وحذر المثقفون العرب من مخطط السلام الامريكي المفروض على العرب والذي تشترط فيه اسرائيل تطبيع العلاقات مع كافة الدول العربية دون ادنى تنازل من جهتها كما حذروا من اي تصرف قطري او لمجموعة اقطار يقضي بالتخلي عن الحقوق التاريخية للعرب.

وافرد المؤتمر لجميع القضايا العربية العربية والعربية الدولية حيزا من المعالجة واولى اهتماما خاصا بالتنسيق بين القوى القومية والاسلامية في الوطن العربي، واكد على قيام جبهة عروبية اسلامية ليبرالية، جماهيرية، تقيم مشروعا نهضويا قوامه تحالف استراتيجي ديمقراطي وكلف امانته العامة بتشكيل لجنة تحضر مؤتمرا قوميا، اسلاميا، قبل نهاية العام الحالي.

وراى ان الديمقراطية والتعددية السياسية هي من اهم اسس مكون المشروع النهضوي العربي وبناء المؤسسات المدنية بوصفها الضامن للسيرورة الديمقراطية

ونظر المؤتمر الى ان في وحدة المجتمع يعد مدخلا لتحقيق الوحدة العربية وتفادي تفشي القطرية واستبشر المؤتمرون خيرا بظاهرتين عربيتين.

ا) نمو حركة النضال الديمقراطي في قسم من الوطن

ب) تصاعد موجة المد القومي العربي في الساحات العربية.

ونبه المؤتمر الى ضرورة تشجيع الظاهرتين.

محاولة لنقد آراء عالم الاجتماع الامريكي

ت / «بارسونز» حول ما يسميه «الامبراطوريات الاسلامية»

اعداد : د/ عبد العزيز راس مال

● يميز«بارسونز» في مؤلفه مجتمعات محاولة مقارنة تطورها بين التطور الحضاري للمجتمعات البدائية ، والمجتمعات العتيقة (مصر القديمة ، وبلاد الرافدين) ، والامبراطوريات الوسيطة (التاريخية) وهي الصين ، الهند ، والامبراطوريات الاسلامية ، والامبراطورية الرومانية ، والامبراطوريات المنمطة : «اسرائيل» و«اليونان» .

في هذا البحث المقالة توضح جوانب تصور الحليل السوسيولوجي لبارسونز فيما يخص المجتمعات الاسلامية بالتحديد ليس من منظور جدالي وانما من منظور تاريخي وسياسي وذلك من خلال عدد من المتغيرات ..

1) متغير القيم الاسلامية :

يفاجئنا «بارسونز» بمغالطة تاريخية ، بان الاسلام هو نتيجة للتقاليد السامية ، ويرتبط باصول يهودية ! وهذا تحريف التريو-تاريخي ، حيث ان المرحلة الاسلامية تشكل قطيعة مع قبلها من خلال تفحص عدد من المؤشرات .

- مؤشر الدين : تبرز القطيعة بين الوثنية والتوحيد.
- مؤشر القيم : تبرز القطيعة بين الرذيلة والفضيلة.
- مؤشر العادات : تبرز القطيعة بين العصبية القبلية والالفة المبنية على «التقوى».

من خلال هذه المؤشرات الفرعية ، تبين ان الانساق الاجتماعية «السامية» التي كانت منتشرة في شبه الجزيرة العربية والهلال الخصيب ، تختلف جذريا عن الانساق التي انشأها المجتمع الاسلامي ، الدين الاسلامي توحيدي قضى على الصنمية (الوثنية) الشرك اي بتعبير مالك بن نبي : اخلت الفكرة.

T.Parçon : (Sociétés Essai sur leur évolution comparée) traduit par Gerard Prunier Dunod Paris 1973

على «الوثن» فاصبح المسلم يفكر لتسلم عقيدته ، ويترسخ ايمانه بعد ما كان يعتقد دون تفكير .. (حادثة الهجرة الى الحبشة والمناظرة بين جعفر بن ابي طالب ، وعمرو بن العاص).

وانشأ المشروع الاسلامي الثالث الشخص المسلم

الذي ينبعث ليتسلم مقاليد الحضارة بعدما كان فردا تسيطر عليه النزعة القبلية الضيقة وكيا مهملا لا يؤدي اي دور في الحضارة التي كانت سائدة في عصره .. وفي احسن الاحوال يعتبر مجرد ملحق لها كحالة « الغساسنة» والمناذرة».

احدث الاسلام انقلابا مجتمعيا مس القيم والعادات .. فالقيم التي كانت سائدة في الجاهلية تيم تناقض الحضارة حيث ارتبطت المكانة الاجتماعية بحضور نوادي الخمر ، وامتلاك عدد اكبر من الجواري ، ومعاشرة ذوات الرايات الحمر اماكن البغاء ولعب الميسر وهي قيم تؤدي بصاحبها في آخر المطاف الى الانهيار والاحباط الاجتماعي فاصبحت المكانة الاجتماعية بفعل الاسلام تناقض هذا الاتجاه بل ثورة جذرية عليه بالاضافة الى ذلك فان المراحل التي انتكست فيها هذه الامبراطوريات الاسلامية هي تلك التي عادت فيها هذه القيم الى البروز بشكل اكثر حدة (ملوك الطوائف بالاندلس ، وبعض خلفاء بني امية ، وبني العباس).

اما الجهاد في غير ديار الاسلام ، والذي فهمه بارسونز على انه توسع قسري للاسلام ، فان عالم الاجتماع المنصف يعتبره نشر لعقيدة تميز بين الخير والشر كمفاهيم اخلاقية ، او انه استئصال لسلوك اجتماعي قد يؤدي الى الجور ، والى الطبقية ، والى ارتداد المجتمع للوراء .. ومن هنا كان منطلق دفع الجزية لاولئك الذميين الذين هم شريحة اجتماعية مقبولة من طرف الفاتحين ونفس المنطق ينطبق على «الوأد» حيث انها عادة اجتماعية تتعارض مع ابجديات الحضارة لذلك نرى ان هذه الظواهر تبرز كما اسلفنا كلما ظهر في المجتمع الذين يدين بالاسلام انحطاط او ارتداد او نكوص للوراء.

2) وهم الانحدار الاسرائيلي :

قبل التطرق للجانب السياسي ، نلاحظ ان «بارسونز» اكد على اعتراف الاسلام بانحداره الاسرائيلي ، هذا لا تدعمه ، الثيولوجيا التاريخية ، اذ يعتبر الاسلام ان الله فضل بني اسرائيل على العالمين» من خلال اصطفاء الانبياء لهم ... لكن هذا الاعتبار الاجتماعي اسيء فهمه ، من خلال الظواهر الاجتماعية السلبية التي انتشرت بين القبائل الاسرائيلية (النفاق، الغش في التجارة ، الخديعة ، المكر ، الحقد وكراهية الاخرين .. استعمال تبريري للقول المأثور كل ممنوع مرغوب) وينعت امة اسرائيل بالمحلية ولم يغيره التاريخ الاسرائيلي في وضعية العبرانيين وتوسعاتهم ، والسلطة الرمزية التي اكتسبها المال والمضاربة عند بني اسرائيل ، باعتراف «ماركس» نفسه حينما حلل «المسألة اليهودية» فاذا كانت هذه العلاقات التي تأسست بين المسلمين واهل الكتاب كما يلاحظ على قبول او رفض عقيدة الله وفي الايمان بنبيه محمد (ص) وهذه حقيقة الامة الدينية والسياسية فان الله اليهود هو المال ودين اليهود هو الغش .

يقول «بوير» BOWER عنهم « واليهود لا يستطيعون التكيف مع العلاقات الاجتماعية الجديدة ، ويدعون بانهم شعب منفصل عن الشعوب الاخرى ، بينما لا يستطيعون جلب اعتراف الناس بكونهم شعبا ، لذلك فالتاريخ يمر فوقهم ، وليس لهم دور في تأثير على العوامل الذاتية او الموضوعية »- بوير القرن 19م

ان خلط بارسونز قد اوقعه في الخطأ حين لا يفرق بين التأويل النسقي للعقيدة التي تنزع الى تقسيم البشر الى مؤمنين كفار .. والنسق الاجتماعي



الذي يقوم على العدالة الاجتماعية والمساواة في الحقوق التي تحيل على يتقاضى مع اليهودي بنفس الدرجة امام الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

اعتماد «بارسونز» على غريبنوم في تحديد الهوية الثقافية للاسلام جعله لا يمتلك الحس النقدي الذي يمتاز به عالم الاجتماع حينما يدرس الانساق الثقافية ، كانساق فرعية للنسق الاجتماعي الكلي .. كما انه عقد مقارنات تبسيطية مع النسق الروماني والاسرائيلي ، ورغم شكلها الظاهري فانها تخفي كثيرا من الحقائق النسبية من خلال اختصار مراحل الاستقرار الاجتماعي الذي عرفته الحضارة العربية الاسلامية .. ولولا الظروف التاريخية المأساوية التي اعقبت هذا التطور لكان نتيجة ذلك بوادر الثورة الصناعية التي اقتنصتها اوروبا ، وحولتها لصالحها.

3) التفكير السياسي :

اذا كانت الصراعات عديدة على الخلافة ، والامامة ، فلأن الاسلام نفسه فرضها على مبدأ الشورى ، وهذا ما كان يتطلبه الوعي الاسلامي آنذاك ... والشورى ليست هي اشتراك جميع الاشخاص ، وانما هي هيئة استشارية تختار من نخبة المسلمين ، اكفاء ، وعدل ، ونزهاء .. ومنذ تخلي المسلمين عن هذه القيم ، التي برزت في عهد الخلفاء الراشدين ، اصبحت السلطة خاضعة للعصبية الاقوى سواء لدى بني امية ، او بني العباس او غيرهم ...

يلاحظ بارسونز بالاستناد الى غريبنوم ان المجتمعات المفتوحة كانت تخضع للمراقبة السياسية الخانقة للفاتحين ... مالم يستوعبه بارسونز هنا ان الاسلام كعقيدة ، يحترم شبكة العلاقات الاجتماعية القائمة في المجتمعات المفتوحة مالم تتعارض مع القيم الاساسية والتي جاء بها القرآن والسنة انه ليس اداة للهدم بل للبناء .. لذلك فان طبائع الشعوب لم تتأثر كثيرا من الناحية الانثربولوجية وكمثال على ذلك .. شعوب اسيا الوسطى والشرق الادنى وافريقيا .. وهذا يختلف اختلافا جذريا مع تأثير المسيحية من خلال ممارساتها السياسية الدينية ، والتي خلخلت توازن مجتمعات برمتها (التوسع الروماني الحركة الصليبية .) ونأخذ الآن ، شكل توسع اقتصادي ، وثقافي للرأسمالية في تفكيك المجتمعات النامية وفقدانها لهويتها الثقافية .

لم يستطع بارسونز حل معضلة المحلية، والعالمية، حين يدعي تقبل «الاسلام» من طرف الاهلية بالاسم، في حين تحافظ على عادات دينية اخرى او ان النسق الاسلامي تفجر الى تعددية للوحدات المستقلة!.. ان الاسلام في رأيي يوحد في اطار التنوع اي يترك للخصائص الاجتماعية المتبارية، مجالاً للتحرك، والانشراح، ولم يخنقها كما ادعى بارسونز، لذلك ترك باب الاجتهاد مفتوحاً بما يحقق المصالح المرسلة — انظر «الشاطبي» — وهذه خصوصية لم يتميز بها الدين المسيحي او الدين اليهودي.

من الناحية السياسية، لا ننكر ان تأسيس الخلافة لم يكن مستقراً في اي وقت من الاوقات. هنا اتفق مع «بارسونز» واصبحت بؤرة للصراع، واخذ كل طامع في السلطة يدعي انحداره من النبي (ص) او بدرجة اقل من احد الخلفاء الراشدين، ويستعمل الدين للاستيلاء على الحكم هذا صحيح، اذا لاحظنا ان العصبيات تلجأ الى هذا المنفذ لبسط نفوذها السياسي، والعسكري، والاقتصادي(د/ عبد المجيد مزيان 1979)، وخاصة في العالم العربي حالياً، حيث مازال بعض الساسة والحكام يحتجون بها لحل مشكلة «الشرعية» والتي يرى بارسونز ان الفصل بينها وبين الجانب الديني والسياسي يعتبر صعباً.

4)مفهوم «الامة» وخلفياته السياسية:

لن نجد تحديد المفهوم الامة الذي يستعمله بارسونز من خلال مؤلفه المذكور، في حين يعرفها محمد المبارك انها وحدة اجتماعية منسجمة في اسسها الفكرية واتجاهاتها، وتعتمد على اللغة والثقافة والعقيدة لتضمن تقدم الحضارة.. وهي ليست كياناً جامداً بل تطورت فقد مرت بمرحلة القبلية ثم القومية لتصل الى نوع جديد تنصهر فيها مجموعة من الشعوب تنظمها فكرة عقائدية واحدة، ونظم تشريعية، واجتماعية واحدة، بل وتنظيم سياسي موحد (محمد المبارك: المجتمع الاسلامي المعاصر ص 33).

وهذا ما نلاحظه اليوم في عصر التكتلات، اذ تتجه اوروبا و الى الوحدة، اي تتفق حول نظام



مصرفي واجتماعي، وسياسي، موحد، وتتجه امريكا الى التكتل مع حلفائها في القارة الجديدة، ويتكتل المحور الاسيوي حول اليابان او الصين واخيرا دول اسيا القصوى فالحرى بالدول الاسلامية من «طانجاء الى جاكارتا» ان تتحد حول هذا المفهوم الذي يمنحها القوة وذلك بالتعاون بين قومياتها والاتفاق حول مبدء يسمو فوقها ويجمع بينها وهو وحدة الاصل البشري، والمساواة بين البشر على اختلاف قومياتهم، واشتراكهم في الخضوع الى خالق الكون، وتحمل امانة الاستخلاف، وتنفيذ التعاليم على اساس القيم الخلقية الرفيعة التي يتساوى البشر امامها ويتعاونوا على اساسها (انظر: محمد المبارك ص 111، 112).

ان التدهور السياسي الذي اصاب الامة الاسلامية، تاجم في جزء منه عن انحراف في معنى الزهد والتصوف، وفي ممارساته حيث ضخمت فكرة الشيخ المرشد، والمغالاة في وصفه، وفي الخضوع له، وتشويه معنى الولاية، وجعلها مقاماً باطنياً يحمل لصاحبها القدرة على التصرف في الكون، والمغالاة في ذكر الخوارق، والكرامات، والتباس الخالق بالمخلوق، (انظر محمد المبارك، نفس المرجع ص 79).

كمثال على ذلك اسطورة الحلاج، وادعائه بالتماهي في الذات الالهية والبركات والخوارق، يغلف ذلك باسلوب غريب ومتناقض (البكاء، والضحك).

وقد اثرت هذه الحادثة والحوادث المشابهة لها، على شرائح اجتماعية واسعة في مجتمع البصرة، وبغداد وغيرهما بل احدثت شرخاً كبيراً في الوحدة السياسية لهذه المجتمعات رغم تمجيد ماسينيون لها، وادعاء احد الباحثين (د/ حرطيل) بثوريتها، مثلما اتفق الثورة الزنج على انها ثورة اجتماعية على الاوضاع القائمة! في حين ان التفكك السياسي الذي نجم عن هذه الحوادث، مازالت آثاره الى الآن. ولم تقدم للمجتمعات المعنية اي خدمة حضارية ومن الغريب ان نجد ان تأثيرها يتم في احلك المراحل التاريخية التي مرت بها المجتمعات (سواء في عهد الممالك المستقلة او الضعيفة) اي في مرحلة تهميش الخلافة الاسلامية (عهد الخلافة الشبابية).

ان الفشل التاريخي والسياسي للامة ليس ابدياً انه مرحلة مؤقتة تحيف بالاسم كما يذكرنا ابن خلدون في مقدمته. ويمكن اعتبار الافكار الواردة فيه من القرن 8هـ، ق 14م- وكانها معاصرة لاخر هذا القرن ايضا يقول ابن خلدون. «وكاني بالمشرق نزل به مثل مانزل بالمغرب.. ولكن على نسبته ومقدار عمرانه، وكانما نادى لسان الكون في العالم بالخمول والانقباض، فبادر بالاجابة، والله وارث الارض، ومن عليها واذا تبدلت الاحوال جملة، فكانما تبدل الخلق من اصله، وتحول العالم باسره، وكانه خلق جديد، ونشأة مستأنفة، وعالم محدث فاحتاج لهذا العهد من يدون احوال الخليقة، والآفاق، واجيالها، والعوائد والنحل التي تبدلت لاهلها..

هذا ما يميز، آخر هذا القرن ايضا، فهذا الزلزال الحضاري من انهيار اوروبا الشرقية، وما كان يسمى بالاتحاد السوفياتي يجعل العالم الاسلامي يستيقظ لتبرع معه مفاهيم جديدة وهذه الوقائع الشاهدة لاتترك مجالاً كبيراً للاحتمالات.

الغزو الجديد للغة العربية

● لغتنا العربية لغة حية نامية. فهي تنمو وتزدهر بنمو المجتمع العربي وازدهاره في حقول الحياة كلها، المادية منها والاجتماعية والسياسية والادبية والعلمية والتقنية.

ولما كانت العلوم والمخترعات آخذة بالنمو السريع، ولما كانت الافكار والاكتشافات والاختراعات الجديدة تتطلب كلمات جديدة تعبر عنها فلابد من الاتفاق على هذه الكلمات الجديدة.

ان تخلف الأمة العربية في حقل العلوم والتقنيات يرافقه تخلف اللغة العربية في هذا المضمار. فلابد إذن من تكوين العلماء البارزين في العلوم والفنون والتقنيات ليزودونا بالحقائق الجديدة وبالالفاظ التي تناسبها بلغتنا العربية. فلا جدال في ضرورة احداث كلمات جديدة في العربية تساير التطور العلمي والتقني المستمر. قبل نحو من اربعين سنة كنت عضواً في المجمع العلمي العراقي، وقام احد الأساتذة الأفاضل في علم الكيمياء بنقل كتاب في «الكيمياء العضوية» من الانكليزية الى العربية. كلفني المجلس برئاسة اللجنة التي تقرر صلاح ترجمة الكتاب. فكان اول ما قامت به اللجنة استعراض المصطلحات المستعملة في هذا العلم في العراق. فوجدت ان المصطلح العلمي الواحد له ألفاظ متعددة احياناً. لفظ يستعمل في المعاهد العلمية وآخر يستعمل في وزارة الصحة ولفظ ثالث يستعمل في وزارة الاقتصاد. فقامت اللجنة بتوحيد المصطلحات بين الوزارات الثلاث في داخل العراق والاتفاق على مصطلح واحد يستعمل في الكتاب. وماحدث في توحيد المصطلحات داخل العراق قبل اربعين سنة يؤمل ان يحدث بين البلاد العربية مشرقها ومغربها على السواء في يومنا هذا.

المفروض ان يكون واضعو المصطلحات من أهل الاختصاص في العلم وفي اللغة وان يتم الاتفاق على اللفظ الأفضل ليقبل.

ليس عيبا اذا اقتبسنا مصطلحا اجنبيا اذا كان يشير الى اسم علم او الى رمز خاص او اذا كانت له صفة العالمية. على ان يصاغ في قالب عربي جهد الامكان. فاللغات الحية كلها في عالمنا المعاصر تقتبس مصطلحات او تعابير خاصة بعضها من بعض، على ان يكون ذلك في حدود معقولة.

خطرا لاعجمية..!!

ولكن الأمر الذي نأبه ونخشاه هو الفيضان من الكلمات الاعجمية الذي يهدد سلامة لغتنا. ألفاظ اعجمية تقحم في لغتنا ولم تأتنا بأفكار جديدة. او بمعان جديدة ففي العربية مايضاهيها في المعنى ومافي أدق منها وأجمل.

ان بعض الساسة الدارسين في الخارج ممن لم يغذوا لتعليم القومية يرجعون الى بلادهم وهم يفكرون بلغة اجنبية واعتادوا التحدث بها في ماضيهم. كما انهم يزججون بالالفاظ الأجنبية في كلامهم ويحسبون ان الناس تفهم مايقولون وهم في ذلك مخطئون. فهم ينشرون البلبلة الثقافية بين الناس فصار الكثيرون يرددون الكلمة الأجنبية ويكثرون في استعمالها في غير معناها الأصلي احيانا.

غزو من الداخل

فالمتعلم الذي درس بلغة اجنبية في خارج وطنه قد يستعمل ألفاظا اجنبية وفي لغته العربية مايقابلها او ماهو افضل منها فهو لايتعب نفسه بالبحث عما في العربية من ألفاظ او عاملا على صوغ كلمة عربية جديدة تعبر عن المقصود. والبعض يترفع عن الحديث بالعربية ويتباهى في كونه درس في الخارج وحصل على ثقافة اجنبية. وهذا مانسميه بالغزو الجديد للغة العربية. انه غزو للغتنا من قبل ابنائنا، غزو نحدثه بأيدينا وألسنتنا!.

بالأمس القريب كنا نشكو من الاستعمار ومن اعداء الاسلام الذين يحاربون لغتنا فيصفونها بالعقم والشيخوخة والصعوبة ويدعون الى تدريس العلوم باللغة الأجنبية واستعمال اللهجات العامية والحروف اللاتينية. وقد فشل الاستعمار واعداء الاسلام في كل ذلك والحمد لله، ونجونا من الغزو القديم، اما اليوم فالغزو العربية الجديد يتمثل في نسف العربية من الداخل وذلك بحشو العربية بكلمات غريبة لاتحتاج اليها ولايفهمها عامة ابناء الشعب. لاشك في انها خدمة جليلة يقدمها شبابنا المستغرب لأعداء العروبة والاسلام! بدون وعي ويحسبون انه طيبا!

لقد دأبت منذ ثلاث سنوات على تسجيل ما اجده من ألفاظ اجنبية دخيلة في جرائدنا ومجلاتنا العربية، لقد جمعت مايقرب من مئتي كلمة! والحبل على الجرار. وفي نظري، نحن لانحتاج الى اكثر من عشر من هذه الكلمات والباقية لها مايقابلها بالعربية او ما يمكن صوغه بسهولة.

• ان الذين يعتقدون بأن الرقي (أو التمدن) يتطلب العزوف عن التعليم القومية واستعمال لغة اجنبية مخطئون في فهمهم للقيم الحضارية. التحضر قد يتطلب تعلم لغة اجنبية أو اكثر مع الاتقان ولكن ليس على حساب اللغة القومية. ونلخص في مايلي نبذي رأيا متواضعا من باب الذكرى فان الذكرى تنفع المؤمنين:

1 ـ ان الاعتزاز باللغة القومية هو مظهر من مظاهر الاعتزاز بالذات القومية. فمن اعز لغته اعز نفسه ومن اذلها اذل ذاته. ولنا في رئيس الجمهورية الفرنسية في زيارته الأخيرة الرسمية لباريس عام 1988 خير مثال يحتذى به فانه (حسب ماقرأنا) تكلم في قصر الاليزه وفي مناسبة رسمية (في فرنسا) باللغة العربية.

2 ـ هناك علاقة عضوية بين الوعي القومي والاعتزاز باللغة القومية. فيوم كان الحماس القومي على اشده في مكافحة الاستعمار كانت الدعوة الى العناية بالعربية والى التعريب قوية للغاية. واليوم وقد استقلت معظم البلاد العربية من الاستعمار يظهر ان درجة الحرارة القومية قد فترت نوعا ما، ومعها الاهتمام بصفاء اللغة وتقاربها.

3 ـ المسؤولية عن سلامة لغتنا وازدهارها مسؤولية عامة مشتركة وتتطلب توعية عامة وتكوين رأي عام يغار على اللغة الوطنية. ويرفع البعض إلقاء المسؤولية على عاتق الدولة وفي الحقيقة ان الدولة تمثل الشعب فاذا اراد الشعب الاعتزاز بلغته فالدولة ستستجيب حتما.

4 ـ ان المجامع العلمية والجامعات مدعوة لأن تجابه تحدي الغزو الجديد للغتنا فتقدم لنا الكلمات البديلة التي تغنينا عن الكلمات الدخيلة. للحد الآن لم نسمع صوتا من المجامع العلمية في مصر ودمشق وبغداد وعمان وغيرها يقاوم هذا الغزو الجديد للغتنا.

5 ـ ان المنظمات القومية العربية السياسية منها والثقافية مدعوة لأن توقف تيار الغزو اللغوي للعربية. وذلك بأن تبدأ بفحص منشوراتها من كتب ومجلات لتحررها من الغزو اللغوي. ان مجلاتنا القومية الى جانب الصحافة تتحمل مسؤولية كبرى إزاء الحفاظ على نقاوة لغتنا.

6 ـ المأمول من وزارات التربية الوطنية ووزارات الثقافة والاعلام في وطننا العربي ان تعتني بتعليم الشعب بلغة عربية صافية وان تحبب اليهم هذه اللغة الجميلة وان تتصدى لمن يعبث بها او يعتدي عليها فتوقفه عند حده. ومن الله التوفيق.

بقلم: د. محمد فاضل الجمالي
مفكر عربي

من أسرار السلاح الاسرائيلي

الردع «والدمار» !!

د/صبحي شلش

رئيس المجلس الاعلى العلوم والتكنولوجيا

اسرائيل طرازان دولار ..؟؟

ان المنطقة العربية تمر حاليا بمرحلة من ادق مراحلها السياسية حيث التطورات المتسارعة التي تشهدها القضية الفلسطينية خصوصا والصراع العربي - الإسرائيلي عموما، والتي تلقي بظلالها على كل جنبات المنطقة دون استثناء، وابرز هذه التطورات ما يتعلق بتطور استراتيجية الردع الإسرائيلي من الردع التقليدي الى الردع النووي الى الردع الشامل. واعتبر ذلك احد مقومات السياسة الأمنية الجديدة لإسرائيل، خاصة بعد توجيه الضربة للعراق والحصار على ليبيا والاستسلام العربي. في ظل هذه الاستراتيجية النووية التي تعتبر ذات اهمية وشأن في المسار الحالي والمستقبلي للصراع العربي - الإسرائيلي - سواء في بعده السياسي او العسكري. فمهما اختلفت التكهنات والتحليلات التي عالجت قضية تطور البرنامج النووي الإسرائيلي، فانها جميعا لم تستطع ان تلغي تواجد الترسانة النووية الإسرائيلية، واطلاق تطورها ولكنها اختلفت حول التقديرات الاسرائيلية الاستراتيجية لاستخدام اسرائيل لقوتها النووية وانعكاسات ذلك على احتمالات تطور الصراع - العربي - الإسرائيلي، فامكانات وقدرات اسرائيل النووية ترجع الى عدة عوامل منها:

١- توفر القاعدة العلمية والتكنولوجية والخبرات النووية.

طبقا لتقديرات المصادر العلمية الغربية، يوجد في اسرائيل حاليا حوالي 2000 عالم وخبير ومهندس وفني نووي في المجالات النووية المختلفة وهم على اتصال بحوالي 600 معهد علمي ومركز للبحوث النووية في حوالي 8 دول نووية كما تهتم بتشجيع هجرة العلماء اليهود من البلاد النووية الكبرى مثل الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة، كذلك ارسال البعثات الدراسية الى هذه الدول بالإضافة الى ذلك تتوفر لديها مؤسسة للطاقة النووية لها نشاط ملموس في جميع الجامعات والمعاهد التكنولوجية والعلمية داخل وخارج اسرائيل. كما تشرف على جميع الابحاث النووية التي تجري في الجامعات والمعاهد الاسرائيلية، وتدير ايضا جميع المفاعلات والمشروعات النووية في اسرائيل. ومن ابرز الابحاث التي اشرفت عليها هذه المؤسسة، مشروع انتاج الماء الثقيل الذي قامت به شعبة النظائر في معهد وايزمان، حيث اصبحت اسرائيل نتيجة لذلك قادرة على تأمين 95٪ من متطلبات العالم من هذه المادة، والتي تبلغ قيمة الغرام منها حوالي 2000 دولار.

٢- المفاعلات والمنشآت النووية.

تمتلك اسرائيل منشآت نووية هامة تفتقر اليها عدة دول اوروبية تحوي اربعة مفاعلات، 5 مسرعات وعدد من اجهزة فصل النظائر واجهزة التحليل والتكسير النظائري، كالمطايف الكتلية الكبيرة والميكروسكوبات الالكترونية واجهزة رصد وقياس وكشف الاشعاعات النووية ومولدات النيوترونات الى غير ذلك من الاجهزة والمعدات المستخدمة في المختبرات النووية.

٣- الخامات النووية

اختارت اسرائيل ان تسير في طريقين لصنع قنابلها النووية، الاول انتاجها من البلوتونيوم 239 كاسلوب رئيسي. والثاني المتمثل في اليورانيوم 235 كطريق ثانوي وقد اعتمدت اسرائيل في اول مراحل برنامجها النووي على استيراد اليورانيوم الذي تحتاجه لتشغيل مفاعلاتها من جنوب افريقيا (١٠ طن) وفرنسا (١٠ طن) كما استخلصت (٩ طن) من الفوسفاط المتواجد بمنطقة البحر الميت وصحراء النقب. وقد امكن توفير 24 طن من هذه الطريقة في 1967، ثم زادت من اعتمادها على نفسها في ذلك - فاصبح لديها حوالي ١٠٠ طن يورانيوم حاليا يحقق لها الاكتفاء الذاتي في هذا المجال ويقدر احتياطي الفوسفات في اسرائيل بحوالي 220 مليون طن، واليورانيوم 250 الف طن ولكن ليست جميعها صالحة حيث يتم استخلاص ١٥ طن يورانيوم طبيعي سنويا من الفوسفات.

هذا الى جانب حصولها على اليورانيوم من جنوب افريقيا، وزامبيا والولايات المتحدة والارجنتين وكندا والنيجر وافريقيا الوسطى والجابون، وذلك بالشراء وبالتهريب وكانت اكبر عملية تهريب التي حصلت بموجبها على 200 طن يورانيوم من بلجيكا. كما تنتج اسرائيل محليا الماء الثقيل اللازم لاستخدامه في تبريد المفاعلات. كما قامت بشراء 20 الف طن من النرويج عام 1960 كان يحتاجها مفاعل ديمونة.

حجم ونوعية القنابل النووية المحتمل ان تكون قد صنعتها اسرائيل:

اذا وضعنا في الاعتبار المعلومات التي ادلى بها فعنونو، والتي سبقته بها ايضا نشرة التقرير الخارجي في 1989/10/05 والتي اكدت ان مخزون القنابل النووية يصل الى (١٠٠ - 200 رأس) نووي فإن تفسير ذلك ان هذه الاعداد المقدرة من القنابل النووية ليست جميعها عيارية (20 كيلو طن) بل ان هناك اعيرة اخرى تكتيكية صغيرة (١، 5، 10، 15، كيلو طن) يمكن استخدامها بواسطة وسائل اطلاق

متعددة تشمل المدفعية والصواريخ والطائرات . وهو ما يعني بالتالي نجاح اسرائيل بالتوصل الى تكنولوجيا التصغير للقنابل النووية الى معدل ادنى من 20 كيلو طن . وهي تكنولوجيا معقدة ومتقدمة ولم يتوصل لها الا عدد قليل من الدول الكبرى . حيث تحتاج الى حوالي (مابين 46 ـ 50 تجربة نووية للتوصل الى رأس نووي صغير ليمكن اطلاقه من الصاروخ . او المدفع الا انه من المعتقد ان اسرائيل قد استفادت من نتائج التجارب الفرنسية والامريكية في هذا المجال . حتى توفر على نفسها اجراء هذا العدد الضخم من التجارب النووية .

ضرب الجيش السوري بالقنبلة النيوترونية

كما ذكرت العديد من مصادر المعلومات . امتلاك اسرائيل قنابل هيدروجينية وقنابل نيترون . وذلك قبل ان يشير (العنونو) في اعترافاته الى ذلك ايضا . ومن هذه المصادر نشرة الخبار . واشار اليه البروفيسور الاسرائيلي (الموسو امرنسون) بان قنبلة النيترون تشكل الحل الامثل لمشكلة الاعداد الكبيرة من القوات السورية المتواجدة في لبنان . الجولان . وانه بالامكان استخدام هذه القنبلة كوسيلة ردع فعالة على عدة جبهات في وقت واحد دون تكبيد خسائر كبيرة .

التجارب النووية الاسرائيلية :

ان التطور السريع في تكنولوجيا المعدات والحواسب الالكترونية والبحوث المعملية جعل من الممكن ليس فقط انتاج سلاح نووي ، بل وايضا تطويره وتحسينه دون اجراء تجارب ميدانية يمكن ان ترصدها الاقمار الصناعية واجهزة الهزات الارضية . وقد نجحت السويد في ذلك نجاحا كبيرا حيث امكنها تصغير اسلحتها النووية دون تجارب ميدانية ويرجع ذلك الى عوامل سياسية تتطلب اخفاء النشاط النووي . كذلك دوافع اقتصادية لما تكلفه التجارب النووية من اموال باهضة .

السؤال هل اجرت اسرائيل تجارب نووية ميدانية ام لا ؟

يشير كتاب اخطار التقدم العلمي في اسرائيل الى ان اسرائيل قد اجرت بالفعل تجربة نووية تحت الارض في النقب في 3/10/1966 عن عمق لايقل عن 800 متر وذلك استنادا الى ما رصدته بعثات الفنية وامريكية كانت تعمل في البحرين الابيض والاحمر عن ارتفاع نسبة الاشعاع في مياه البحرين في هذا التاريخ من 63.4 في البحر الاحمر يوم 26/2/1966 الى 142.4 في 03/10/1960 وفي البحر الابيض من 61.3 الى 144.6 . كذلك شدة الاشعاعات الجوية من 2.1 ميكرو رونتجن /ساعة الى 10 ميكرو رونتجن/ ساعة .

ان التجارب النووية التي اجرتها اسرائيل بعد ذلك تحت الارض في صحراء النقب قد استخدمت فيها تكنولوجيا التخفيض المقترن وغير القابلة للاكتشاف بواسطة اجهزة رصد الزلازل وهو ما اشار اليه كتاب الترسانة النووية الاسرائيلية كما اذاعته وكالة انباء اب س في 22 سبتمبر 1979 وديسمبر 1980 ان القمر الصناعي الامريكي (فيلا) سجل حدوث تجربتين نوويتين بنفس القوة في منطقة نائية من جنوب المحيط الاطلسي . اكدت تقارير المخابرات المركزية الامريكية انها تجارب مشتركة بين اسرائيل وجنوب افريقيا .

وسائل اطلاق الاسلحة النووية المتاحة لاسرائيل

تتلازم في اي برنامج نووي الخطط الخاصة بتطوير السلاح النووي وتجاربه مع خطط تطوير وسائل الاطلاق اللازمة لايصال هذه الاسلحة النووية الى اهدافها بالدرجة المطلوبة وتتراوح وسائل الاطلاق بين الطائرات المقاتلة وطائرة النقل المعدلة ، والصواريخ البالستيكية ، والصواريخ الطوافة كروز واخيرا المدفعية من العيارات الصغيرة والمتوسطة .

والعوامل الاساسية التي تتحكم في تطوير انظمة ايصال الاسلحة النووية الى اهدافها هي :

1ـ القدرة على الاختراق والوصول الى الهدف ، وتتضمن جوانب متعلقة بالمدى واجهزة التوجيه ودقة الاصابة .. الخ .

2ـ القدرة على البقاء من حيث التعامل مع الوسائل الجوية والارضية المضادة وتضليلها والتشويش عليها ومواجهتها .

صواريخ ضد العرب والمسلمين فقط

بالنسبة لاسرائيل المدى المطلوب ان تغطيه وسائل الاطلاق يعتبر محدودا نسبيا بالنظر الى الدائرة العربية المحيطة باسرائيل وان القوة البشرية والاهداف الحيوية العربية تتكدس في مساحات محدودة ومساحات الاهداف التي تتعرض للضربات النووية صغيرة سواء كانت عسكرية او مدنية .

لذا يكفي عدد قليل نسبيا من الرؤوس النووية وبالتالي وسائل الاطلاق لتحقيق تغطية مناسبة للاهداف المعادية لاسرائيل . وان وسائل الاطلاق المتاحة لديها حاليا تعتبر كافية دون حاجة لتطوير المزيد منها . الا ان بعض المحللين يرون في ضوء توسيع دائرة المجال النووي الاسرائيلي والتي اقرها شارون عام 1982 انها تضم بالاضافة للمنطقة العربية كلها . ايران وباكستان وشمال افريقيا وجنوبها حتى زيمبابوي . ان الامر سيتطلب من اسرائيل ان تطور وسائل ايصال لاسلحة نووية تمكنها من الوصول الى باكستان لتنفيذ مخططاتها لتدمير المفاعل النووي في (كاهوتا) .

وفيما يتعلق بالطائرات فانها تملك المقاتلات المقاتلة ف 15 (2419 ميل) فانتوم2000 (1424 ميل) كفير (954 ميل) وهي مجهزة بمعدات لقذف قنابل نووية . كما تملك اسرائيل نوعيات من الصواريخ اريحا 2 (650 كم) مما يمكنها من حمل رؤوس نووية تقدر بـ 1500 رطل قامت اسرائيل بتطويرها لهذه الصواريخ زنتها 226 رطل وطولها 7 اقدام وقطرها حوالي 22 بوصة . وانها تملك حوالي 60 صاروخا من هذا النوع . كما اشار كتاب اسرائيل والترسانة النووية الى تعاون اسرائيل وامريكا وتايوان في مشروع لانتاج صاروخ طواف (كروز) مدى 1500 ميل يمكنه حمل رؤوس نووية .

والردع النووي الاسرائيلي سيكون مفيدا لاسرائيل في الاحوال التالية :

1ـ ردع البرامج النووية العربية المحتملة . وردع دول اسلامية (باكستان) عند مساعدة

الدول العربية على تبني برامج نووية . وكسلاح نفسي يقضي على نوايا العرب نهائيا في تدمير اسرائيل .

٢- ردع نهائي في حالة هزيمة اسرائيل في حرب تقليدية ، ولمنع العرب من ضرب العمق الاسرائيلي بسلاح تقليدي او فوق تقليدي .

٣- استخدام السلاح النووي التكتيكي في القتال في اوضاع يائسة ، وقبل اللجوء الى استخدام السلاح النووي الاستراتيجي .

٤- ردع تمهيدي لمعركة نهائية (صرخة شمشون علي وعلى اعدائي) .

٥- وسيلة ابتزاز ضد الولايات المتحدة لضمان استمرار تزويدها باحتياجاتها الامنية في اوقات الحرب والازمات كذلك ردع ضعيف ضد الاتحاد السوفييتي (سابقا) لمنع تدخله في حروب تقليدية بين العرب واسرائيل .

٦- تحقيق الشعور بالاستقلال النفسي للشعب الاسرائيلي ، ومساعدة الحكومة الاسرائيلية على تقديم تنازلات واعادة اراضي عربية محتلة تحت الشعور بضمان الامن المطلق الذي يوفره امتلاك سلاح نووي كذلك لمواجهة ضغوط الجماعات اليمينية المتشددة في اسرائيل .

وبالرغم من ذلك يعتقد الخبراء الاسرائيليون ان هناك عدة مخاطر محتملة على امنها القومي ستنجم عن ادخال الاسلحة النووية الى منطقة الشرق الاوسط ، وهي تتلخص في الاتي :

١- المشاكل الناجمة عن مستوى الواقعية والشعور بالمسؤولية لدى بعض الزعماء العرب الذين يمتلكون ذلك في حالة امتلاكهم للاسلحة النووية ، والناجمة عن مستوى تفكيرهم فيما يتعلق باستخدام السلاح النووي .

٢- خطر دمج السلاح النووي في استراتيجيات القتال المتواجدة حاليا .

٣- خطر امكانية عدم نجاح اسرائيل في خلق توازن بينها وبين قوة الدول العربية المجتمعة .

٤- مشكلة السيطرة على عملية التصعيد في حرب اقليمية تشترك فيها عدة دول نووية ، خاصة مع حدوث ائتلاف نووي عربي .

٥- صعوبة اجراء حسابات سياسية عسكرية صحيحة في اجواء شرق اوسط نووي ، بما في ذلك الغموض الذي يمكن ان يكتنف مصدر الهجوم المحتمل .

٦- امكانية نشوب حرب محدودة تتطور بسرعة لتصبح حربا نووية شاملة .

٧- صعوبة ايجاد اشراف فعال على السلاح النووي ، خاصة مع انتشار وتوزيع هذه الاسلحة .

٨- سهولة اصابة وتدمير منشآت القيادة والسيطرة .

٩- امكانية ان يشجع انتشار الاسلحة النووية في الشرق الاوسط جماعات مختلفة على ادارة اعمال ارهابية نووية .

هل من توازن رعب في المنطقة ..؟؟

١- في ظل شرق اوسط نووي سيبدأ ميزان التهديد النووي المتبادل في العمل بمعنى خلق واقع اقليمي كما على الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة . وهذا هو مصدر الشعور بان النزاع العربي - الاسرائيلي ان لم يجد حلا سلميا في المستقبل ، فقد يتجمد عند الوضع الراهن . الا ان وجه الاختلاف عن حالة الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة هو استمرار احتلال اسرائيل للاراضي العربية خاصة الجولان ، حيث سيكون هناك دافعا لسوريا لاستخدام كل ما تمتلكه من اسلحة سواء تقليدية او فوق تقليدية او نووية (عند امتلاكها) لتحرير اراضيها . وهنا تبرز مخاطر التصعيد ، لذلك فإنه طبقا لرؤية بيريز فمن مصلحة اسرائيل التوصل الى حلول سلمية مع الاطراف العربية لازمة الشرق الاوسط في ظل احتكارها النووي فهذا افضل من ان يتم ذلك في ظل (شرق اوسط نووي) حيث ستكون الضغوط اشد على اسرائيل سياسيا وعسكريا اقليميا ودوليا .

٢- اذا هدد العرب بشن هجوم تقليدي او نووي يكون من شأنه تعريض وجود اسرائيل للخطر وشعرت اسرائيل معه انها توشك ان تفقد كل شيء ، فستكون حينذاك على استعداد للمغامرة بأخطار جسيمة اكثر مما سيكون العرب مستعدين لتحملها ولن يكون هناك ما يمنعها من استخدام سلاحها النووي وعقدة (الماسادا) في التاريخ اليهودي تعزز مصداقية ذلك .

٣- تتوقع اسرائيل في حالة شرق اوسط نووي ان يفعل رادعها النووي تأثيره في دفع القادة العرب الى التنازل عن توجيه ضربتهم النووية الاولى وادراكهم لقدرة اسرائيل على توجيه الضربة الثانية الانتقامية بما تبقى لها من وسائل نووية . وسيكون ذلك كافيا في حد ذاته لردع العرب عن التفكير في شن حرب وقائية او ضربة مسبقة .

٤- تولي اسرائيل اهتماما كبيرا بتوفير استقرار وحصانة اكثر لترسانتها النووية بما يمكنها من توجيه الضربة الثانية ، وذلك من خلال نشر وتوزيع وتنويع وسائل اطلاقها (وسيكون قريبا من الحدود العربية لتوفير ردع ضد مخاطر انتشار التلوث النووي للمناطق العربية في حالة التفكير في ضربها بواسطة العرب) ، كذلك زيادة عدد الاسلحة النووية ووسائل اطلاقها وخفة حركتها ، وتحصين وصلابة تخزين هذه الاسلحة تحت الارض ، مع تدعيم وسائل الانذار المبكر واجراءات رفع درجات الاستعداد القتالي .

الحرب النووية وادارتها ..؟؟

٥- تبني درجة الاستعداد «الاطلاق عند الانذار» ، مع تبليغ هذه الرسالة الى الدول العربية بمعنى ان اسرائيل ستطلق اسلحتها النووية فور الانذار بان العدو اطلق قواته التقليدية ولن تفرق في ضربتها النووية الاولى بين اهداف (القيمة المضادة) وهي المدنية ، واهداف القوة المضادة (العسكرية) ، الا ان اسرائيل سوف تشن ضربتها الثانية في نفس توقيت شن العرب لضربتهم الاولى ، وذلك في ضوء الاعتبارات التالية :

أ- لن يكون في استطاعة اسرائيل التمييز بين الطائرات (العدو) التي تحمل اسلحة تقليدية وتلك التي تحمل اسلحة نووية .

ب - سيصعب على اسرائيل التمييز بين الاهداف التي ستتجه اليها الطائرات وصواريخ (اعدائها) هل هي مدنية او عسكرية .

جـ- سيصعب عليها ايضا ان تقدر حقيقة اهداف (اعدائها) من الحرب هل هي محدودة ام شاملة .

د - لن تقبل ان تتآكل وسائل اطلاقها ثنائية الاستخدام - خاصة فيما يتعلق بالطائرات - والتي تستخدم في تنفيذ مهام نووية ومهام تقليدية ، حتى ولو كان (اعداؤها) يستخدمون اسلحة تقليدية . وفي ظل جميع تلك الاعتبارات ، فان اسرائيل ستضع في اعتبارها فور تلقيها الانذار ، اسوأ الاحتمالات وهي ان الطائرات وصواريخ العرب تحمل ذخائر ورؤوس

نووية ، وانها متجهة الى اهداف مدنية وان العرب يريدونها حربا شاملة . ومن ثم سيكون ردها نوويا شاملا .

تهديد الامن وتهديد الكيان

ك ـ لن نستطيع ان نفرق في حالة شرق اوسط نووي بين تهديد (امن اسرائيل) وتهديد كيان اسرائيل . واذا كان تهديد امن اسرائيل يعني بصورة عامة بروز تهديدات لامنها بالقرب من حدودها ، الى داخل الاراضي العربية . بينما تهديد كيانها يعني اختراق حدودها . فان الرؤية الاسرائيلية في حالة شرق اوسط نووي لن تقبل هزيمة لقواتها في المناطق العربية التي تعتبرها تهديدا لامنها ، (اذا ما بادرت ونقلت المعركة الى الاراضي العربية طبقا لعقيدتها القتالية) حتى وان كانت بعيدة عن حدودها ، وحتى وان ابيدت بوسائل تقليدية . ذلك انها لاتقبل في حالة هزيمة قواتها على الاراضي العربية احتمالات قيام العرب باستغلال نجاحهم باختراق حدودها وتهديد كيانها . لذلك فان الرد الاسرائيلي سيكون في هذه الحالة نوويا ولكن مع احتمال استخدام اسلحة نووية تكتيكية ضد اهداف القوة المضادة (العسكرية) فقط وكذلك القنابل النيترونية حتى لاتتصاعد الحرب مرة واحدة الى ضرب اهداف القيمة المضادة (المدنية) .

7 ـ في حالة شرق اوسط نووي ، ووجود سلاح نووي لاكثر من دولة عربية محيطة باسرائيل ونظرا لصعوبة الانذار في تحديد الدول العربية التي وجهت ضربتها النووية الاولى ضد اسرائيل وتحسبا من جانبها لوقوع سيناريو (الاغراق النووي) خاصة مع تواجد ائتلافات عربية . فان الرد النووي الاسرائيلي سيكون ضد جميع الدول العربية التي تمتلك سلاحا نوويا ، سواء في تلك التي شاركت في الضربة النووية الاولى ام لم تشارك . وهو ايضا تاكيد للردع الاسرائيلي .

في النهاية اود ان اقول اذا كانت السياسة الامنية الاسرائيلية في شقها النووي تقوم على تكريس حالة الاحتكار النووي الاسرائيلي ومنع العرب بكافة الطرق والوسائل من البدء في اي برنامج نووي عربي . فان التطور الاستراتيجي الاسرائيلي المتوقع في التحول من الردع بالشك الى الردع النووي المكشوف ، انما يعني في الواقع ممارسة اسرائيل استراتيجية جديدة هي الاجبار والقهر ذلك اننا كعرب نواجه اليوم وضعا جديدا تقف فيه اسرائيل متججة بالسلاح التقليدي والتفوق تقليدي والنووي والقمر التجسس والقتص في الفضاء . بينما تقصر القدرات العربية عن مواجهتها وهو ما يتجاوز بجميع الحسابات مسالة الردع . حيث يقف العرب وظهورهم للحائط ، وذلك بحكم ما آلت اليه اوضاعهم وهو مايملي عليهم اعادة النظر في اسلوب تعاملهم مع النظرية الامنية الاسرائيلية خاصة في بعدها النووي . ان استراتيجية (الاجبار والقهر) تتاكد خطورتها عندما تتحول الى استراتيجية ابتزاز وهو ما لجات اليه اسرائيل عندما شعرت بقرب هزيمتها في حرب اكتوبر 1973 ، وطلبت التدخل السافر من حليفتها امريكا . وهو نفس الموقف اليوم والذي تحاول فيه ان تفرض الاستسلام والخضوع بالاجبار والقهر .

أين نحن العرب الآن ؟

لذلك فان علينا اليوم ان نتساءل كعرب : اين نحن من هذا كله ؟ واين نحن من التفوق الاسرائيلي سواء في قدراتها التقليدية والنووية ؟ وكيف يمكن ان نرسي دعائم سلام في المنطقة يقوم على العدل ويستند الى القوة ؟ ليس امامنا من سبيل سوى الآتي :

ان نتعاون جميعا كدول عربية في ان نحقق الحد الادنى من امننا القومي المشترك من خلال تدعيم قواتنا التقليدية والتفوق تقليدية ، وان ننسق جهودنا استراتيجيا لنواجه المنطلقات الجديدة لنظرية الامن الاسرائيلية في ابعادها الجديدة والتي تهدف في جميع اركانها وجزئياتها كل مقومات امننا القومي العربي .

لقد كان بامكان الطرف العربي فعلا الحاق الهزيمة بالمشروع الامريكي الصهيوني ، ومازال بامكان الدول العربية ، لو تحررت ارادتها السياسية بامتلاك ناصية العلم والتكنولوجيا . ولكن هذا يتطلب تعاونا وتكاملا عربيا شاملا في مجال الامن القومي وبذل الجهود الجماعية لكسر احتكار الكيان الصهيوني للسلاح النووي وذلك بامتلاك برنامج نووي عربي متكامل يديره جهاز عربي مستقل له السلطة والصلاحيات الكافية لتنفيذه . ويسبق ذلك ويصاحبه اصرار عنيد على تخطي جميع المصاعب والتهديدات التي لاشك ستوضع امام هذا البرنامج من قبل اعداء الامة العربية ، وذلك من خلال تخطيه الخطة لاكثر من حل بديل لكل مشكلة ستواجه البرنامج . وقد استطاعت دول فقيرة او متوسطة من تحقيق خطوات هامة في ميدان السلاح النووي كالهند والباكستان والارجنتين والصين والسويد في حين ان العرب يملكون ذاتيا مقومات ومستلزمات انتاج السلاح النووي الذي يحقق لهم الردع المضاد لاسرائيل .

ا ـ لهم يملكون الدافع القوي والمبرر لامتلاك السلاح الا وهو الاحتكار النووي الاسرائيلي الذي يمثل سيفا مسلطا وتهديدا خطيرا لمقومات امنهم القومي .

ب ـ لديهم القواعد العلمية والتكنولوجية والفنية القادرة على النهوض بهذا البرنامج ، وهي امكانات مبعثرة في جميع انحاء العالم يمكن جمعها في اي وقت وبسرعة .

جـ ـ لديهم الاموال الكافية للانفاق على اكثر من برنامج نووي عربي .

د ـ لديهم القدرة على شراء احسن المفاعلات النووية من السوق العالمي وبدون قيود .

هـ ـ تتوافر في اراضيهم المواد النووية اللازمة لهذا المشروع وبكميات هائلة سواء اليورانيوم الطبيعي او الفوسفات الذي يمكن استخلاص اليورانيوم منه .

ز ـ لديهم جميع وسائل ايصال الاسلحة النووية نحو اهدافها من طائرات وصواريخ .

حـ ـ يملكون الصحاري الشاسعة واللازمة لاجراء التجارب النووية .

رسالة الى الحاكم العربي

لابد لنا من القول في هذه المرحلة التي نحتاج فيها الكلمة حق امام سلطان جائر مهما كان الثمن لنقدم لشعبنا الكلمة الصادقة التي اختفت مع الاسف وراء سحب دخان الاستسلام وبخور المشعوذين الذين يقفون مزامير الامبريالية الامريكية بين مؤتمر مدريد تنكرا سافرا لدماء شهدائنا وبيعا رخيصا لوطننا وشعبنا في سوق النخاسة الدولية الامريكية الصهيونية ، وان صراعنا مع الصهيونية وكيانها المصطنع اسرائيل ومن وراءها هو صراع وجود لا وجود ولن يحصد المتخاذلون سوى الخزي والعار ولعنة التاريخ .

رسالة مفتوحة

من الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية

الى المجلس الأعلى للدولة

تعيش الجزائر محنة معقدة تتنازعها خلفيات وأهداف معادية لوحدة الشعب وسيادة الوطن وسلامة العقيدة وتأصيل الهوية ، فتسارع الاحداث وتدهور الامن وتصاعد العنف ، واستقراء مخططات الاعداء لزعزعة البلاد ، وتعميق الهوة بين أبناء الشعب الواحد ، وتكريس اللااستقرار في البلاد بوصفه الذريعة الاكثر ملاءمة للتنصل من المسؤوليات الاخلاقية والوطنية ، ومن إماطة اللثام عن الحوار والمصالحة الوطنية ، ومن أجل الدفع في طريق اللاتفاهم ... كل ذلك من شأنه أن يورط البلاد في كارثة لاقرار لها ولامخرج منها .

وعليه فإن الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية بالرغم من أنها تنظر بعين الرضى والارتياح لإنتخاب المجاهد المناضل علي كافي على رأس المجلس الاعلى للدولة خلفا للمرحوم المجاهد المناضل محمد بوضياف ، لإعتقادها بأنه ممن يعرفون دقائق الامور عن احتياجات المرحلة ولوازم حل الازمة ، ويقدرون حجم المؤامرة المحاكة ضد الجزائر من أعداء الامس واليوم ، وبما يتميز به من حكمة وحنكة واقتناع بتوجيه البلاد وجهة عربية إسلامية مرتكزة على علوم العصر وتكنولوجيته ، وبما يشاع عنه من تقديره للحوار والدفاع عن الديمقراطية وحرية الرأي ، فإن الجمعية لا تخفي مخاوفها من مغبة التغافل عن حماية عروبة الشعب ، وفي مقدمتها لغته التي كانت عبر القرون وما زالت اللحمة الاساسية لشد أزر كيانه ، وربط أواصره ، وصد هجمات الفرنسة والتمسيخ عليه ، ولا يفوتها بهذه المناسبة أن تندد بقرار المجلس الاستشاري المجمّد لقانون تعميم استعمال اللغة العربية ، الذي اتخذه ، بدون حياء ، يوم تشييع جنازة الرئيس محمد بوضياف ، مقدرها في بيانه باطلا بنقص في الاطارات القادرة على تطبيق التعريب ، مع أن الشعب الجزائري كله يدرك أن المدرسة الجزائرية خلال سنوات الاستقلال الثلاثين ، تمكنت من تكوين إطارات كافية تحسن العربية ، قادرة على تطبيق تعريب ناجح وفوري في سائر الميادين ، وأنهم يمثلون 98٪ من إطارات الدولة .

ولهذا فإن الجمعية تعتبر أن القرار المذكور حبر لاغيا ووقد ميتا .

إن الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية تهيب بالقيادة السياسية في البلاد أن تصون المنظومة التربوية وتدافع عن المكاسب التي حققتها ، وتعمل على دفعها في المنهج التأصيلي العلمي والمعرفي القويم ، وأن ترصد ضمن خطتها التنموية الوسائل والفعاليات لتعريب العلوم والتكنولوجية والادارة طبقا لما نصت عليه نصوص الجمهورية ، بالقدر الذي يخدم العلم والتقدم في البلاد .

كما تتمنى الجمعية أن ترى انفساح الفضاء الاعلامي العربي في الجزائر الذي تحاك ضده مؤامرة دنيئة لتصفيته بحجب الاعلانات عنه وتوجيهها للصحافة الفرنسة ، وأن يفسح المجال للأقلام الوطنية النزيهة الملتزمة بثوابت الامة ومستقبليات العصر بما يتناسب وطموحات أجيالنا الصاعدة .

وإذ تعتبر الجمعية نفسها ، بكل فروعها وسائر مناضليها ، مجندة لخدمة رسالة الوطن ، فإنها تحذر كل مستهتر بقيم الامة وبسيادة ووحدة الشعب ، وتؤكد أن الطابور الخامس الذي عمل على قتل مشروع ثورة التحرير وثورة البناء واغتيال المناضلين النزهاء ، لن يتورع عن الاجهاز على كل وطني مخلص مهما كان موقعه ، وقد علّمنا تاريخنا المعاصر أن كل المؤسسات الوطنية والثقافية والسياسية التي نخرتها العناصر المشبوهة المدسوسة في صفوفنا ، قد تحولت مع الايام الى مشبكات مافيا ، تلتئم حول كل مشروع فتغتاله ، وتحاصر كل مسؤول في منصبه الحساس فتعزله عن الجماهير وتستفرد به وتلغيه .

وعليه فإن الجمعية تنبه الى ضرورة عدم تكرار الاخطاء ، والى وضع حد لهذه الممارسات الخطيرة لأنها مستفزة معروفة بماضيها العدائي للشعب ، وأن توزع المسؤوليات بعدالة على مستحقيها ؛ وتدعو كل المواطنين المخلصين على اختلاف انتماءاتهم السياسية والايديولوجية الى الالتحام بالجزائر العربية المسلمة المتطلعة الى العلم والتقدم والعصرنة والتحديث .

وفقكم الله الى مافيه خير شعبنا ورفاهيته وتقدمه

(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)

الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية

في 1992/7/7

بيان من الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية

تنديد

تندد الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية بقرار تجميد قانون تعميم استعمال اللغة العربية، الصادر عن المجلس الاستشاري، في هذا الظرف المأساوي الذي يعيش فيه الشعب صدمة قاسية لم يعرف لها مثيلا طيلة تاريخه الطويل.

تعتبر أن هذا الاجراء، في هذا الظرف بالذات، عمل غير اخلاقي، لايشرف هذه المؤسسة، وسيبقى نقطة سوداء في تاريخها، خاصة وأنه أول قرار يصدر عنها.

تعتبر ان هذا القرار باطل وغير ملزم إطلاقا، نظرا لانعدام الصفة الدستورية لهذه المؤسسة كي تجمد أو تعدل أو تلغي قانونا صادرا عن مؤسسة دستورية دون مبررات قانونية موضوعية.

تهيب بالمجلس الاعلى للدولة أن يمارس صلاحياته في رفض المصادقة على هذا الاقتراح بالتجميد، وأن يقف بالمرصاد لمواجهة محاولات الردة والتردي في البلاد.

تستنهض همم المخلصين للغة القرآن الكريم، ولغة علوم العصر والحداثة، أن يتجندوا للدفاع عن اللغة العربية باعتبارها ثابتا من ثوابت الشعب التي دافعت عنها ثورة نوفمبر العظيمة، ورمزا للسيادة الوطنية الحقيقية.

الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية

رئيس الجمعية في عنابة.

● انتقل الدكتور عثمان سعدي رئيس الجمعية يوم 11 جوان 1992 الى جامعة عنابة بدعوة من اتحاد الطلبة الجزائريين حيث القى محاضرة حول التعريب والاوضاع الراهنة بالجزائر وما تتعرض له اللغة العربية من هجمة شرسة من طرف القوى الفرنكوفونية في الاشهر الاخيرة.

● الامين العام في ضيافة المساء

ادلى الاخ الشريف جودة الامين العام للجمعية في لقاء صحفي اجرته معه جريدة المساء بتاريخ 18/17 / افريل 1992 قال فيه ان الاجهزة المركزية للوزارات والهيئات العليا للدولة كانت ولازالت القدوة سيئة في استعمال اللغة العربية ...

ورد على الحملات المسعورة التي تشن على المنظومة التربوية ووصفها بالضعف والعجز بسبب اللغة العربية كما يدعي اعداء العربية لكن هؤلاء المتفرنسيون هم الذين اوصلوا الجهاز الاقتصادي الى درجة الافلاس وهو مسير باللغة الفرنسية !!

● اساتذة الطب يطالبون بتعريب الطب

في اطار الملتقى الوطني للتعريب الذي نظمه الاتحاد العام الطلابي الحر ايام 25.24.23 ماي 1992 بجامعة الصومعة البليدة نظمت يوم 25 ماي ندوة حول تعريب العلوم الطبية شارك فيها نخبة من اساتذة الطب كالاستاذ سعيد شيبان والاستاذ استنبولي المختص في طب العيون وغيرهم وقد مثل الجمعية في هذه الندوة الدكتورة فضيلة بوحسران استاذة في العلوم الطبية التي تعرضت للعوائق التي تقف في وجه تعريب العلوم الطبية كما ذكرت بمحتوى توصيات لجنة تعريب العلوم الطبية للجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية المصادق عليها عقب الملتقى الذي نظم في شهر جوان 1990 بالجزائر والتي رسمت خطة مفصلة ومتدرجة لتعريب العلوم الطبية، غير انها لم تلق الاستجابة من الجهات المعنية بوزارة التعليم العالي.

عقد يوم 6 جوان 92 في مقر الجمعية اجتماع لمجلس الجمعية حضره جميع اعضاء المجلس حيث تناولوا عدة مسائل تنظيمية ومالية ... كما عالجوا كيفية تطوير مجلة الكلمة لسان حال الجمعية وما يتعلق بها من المشتركات والاكتتابات وكيفية توزيعها على نطاق واسع لتكون في متناول جميع المواطنين عبر مختلف انحاء الوطن.

الطلبة حماة العربية في الجزائر

شارك وفد من الجمعية يوم 23 ماي 92 في اعمال افتتاح الملتقى الوطني للتعريب الذي نظمه طلبة جامعة البليدة بالصومعة اين القى الدكتور عثمان سعدي رئيس الجمعية كلمة نوه فيها بالمجهودات التي يبذلها الطلبة لتعريب العلوم (الطبية، التكنولوجية) وركز على ضرورة تعريب العلوم الطبية ومختلف الفروع التكنولوجية الاخرى كالاعلام الالي وغيره. وحث الطلبة على التجنيد لتحقيق هذه الاهداف المشروعة قانونا مؤكدا على مشاركة الجميع في انجاح عملية التعريب.

لان الجامعة تستقبل سنويا عشرات الالاف من الطلبة المعربين ومن ثم ينبغي التفكير بجد في مصيرهم ومستقبلهم الذي لن يتحقق الا بتعريب جميع فروع التعليم العالي.

التواصل اللغوي السلبي ، والثقة المفقودة

1 ـ لا يخفى على احد ما تمر به الجزائر ، في السنوات الاخيرة ، من تدهور مادي ومعنوي شمل كل المجالات الحيوية في المجتمع ، نتيجة لعوامل كثيرة ، مختلفة ، ولكنها جميعا تصب في بؤرة «مركزية» ، هي بؤرة الثقة التي تزداد ـ للاسف الشديد ـ هوتها اتساعا وعمقا من يوم لآخر .

بقلم الاستاذ : عثمان بدري

معهد اللغة العربية وادابها
ـ جامعة الجزائر



وفي سياق ذلك ، يبدو وكأن هناك مخططا قد اعد لضرب الشعب الجزائري ، في انبل واهم احد ثوابته الحضارية والوطنية التي تقوم عليها شخصيته الجزائرية العربية المسلمة ، بالمعنى الحضاري الواسع ، وليس بالمفهوم العرقي الضيق . ونعني بذلك «اللغة العربية» التي تؤكد كل ادبيات المواثيق الرسمية للدولة الجزائرية ، على انها هي «اللغة الوطنية»[1] .

2 ـ اهمية اللغة في بناء وعي الفرد والمجتمع :

ومن الواضح اننا ـ لا شك ـ على المستوى الرسمي وغير الرسمي ـ وعيا معرفيا بما للغة من اهمية وخطورة في بناء الفرد والمجتمع ، بل في بناء التاريخ والحضارة ، فكل التعريفات اللغوية واللسانية ، القديمة والحديثة ، تجمع على ان اللغة هي الحياة الانسانية ، بما هي عليه او بما يجب ان تكون ، لانها هي : «ضرورة الحياة البشرية وصانعة رحلة الانسان الطويلة على الارض»[2] ، وخاصة في عصرنا الحديث الذي لم يبق فيه مجال للكيانات الصغرى ، غير المتجانسة لغويا ، اي التي لا تشكل نسقا لغويا موحدا ، مهما كانت انعكاسات البيئة الاقتصادية ، والاجتماعية والروحية ، فإن الفرد والجماعة بقيا يعيشان الحياة اللغوية ، كرابط لا انفكاك للمجتمع البشري عنه ، ويصدق قول «همبولت» «شكرا للغة ، فبها صار الانسان إنسانا»[3] .

ولذلك نجد ان علماء اللغة ونقاد الادب وفلاسفة الجمال وعلماء النفس وعلم الاجتماع وغيرهم ، يلتقون ـ وان اختلفوا نوعيا ومنهجيا ـ في التأكيد على حقيقة مؤداها ان : «الحياة الانسانية ، حياة لغوية ، ففي كونها اقتصادية لا يمكن ان تكون كذلك الا باللغة ، وفي كونها سياسية لا يمكن ان تكون كذلك الا باللغة ، وفي كونها ايديولوجية لا يمكن ان تكون كذلك الا باللغة»[4] .

وهذا يعني ان اللغة كائن حي ، ينمو ويتطور ويتخذ اشكاله المثلى ، ويتسع لاستيعاب الحياة والفكر ، بالاستعمال الحيوي لها في جميع الميادين ، بصفة عامة ، وفي المجالات الحيوية ذات العلاقة المباشرة وغير المباشرة بواقع المجتمع وبوعيه وبتطلعاته ومطامحه ، كالمنظومة الادارية والاعلامية والاقتصادية والسياسية والثقافية ، والاهم من كل ذلك «المنظومة التربوية» التي تبدو هذه الايام مستهدفة ، لا لشيء الا لان مشروع التعريب قد وصل فيها الى خط «اللارجوع» كما خطط لذلك الرئيس الراحل : «هواري بومدين» ، رحمه الله .

3 ـ الصراع اللغوي في الجزائر :

ومما لاشك فيه ان الصراع اللغوي في الجزائر ، بين اللغة العربية ـ (لغة الشعب والوطن ولغة القرآن الكريم) ـ وبين اللغة الفرنسية ، كلغة استعمارية دخيلة ، إنما هو نتيجة حتمية لترسبات ومخلفات وتناقضات مائة وثلاثين سنة ، من المسخ والتشويه «الالغاء» للشخصية الجزائرية العربية المسلمة . وفي هذا السياق ، يبدو انه ليس غريبا ان تدافع فرنسا عن وجودها اللغوي في اهم واخطر رقعة استراتيجية ، بسطت عليها نفوذها الاستعماري المتوحش ، كما ان تقهقر وتراجع اللغة الفرنسية في فرنسا نفسها ، امام اللغة الانجليزية ـ وربما الالمانية واليابانية مستقبلا ـ يفرض عليها ان تعزز نشر الفرنسية وتنميتها ، في كثير من الدول الافريقية التي تدعى بـ«الفرانكفونية» ، والتي لا تملك من سيادتها الا قطعة من قماش ، تدعى «العلم» ورصيدا ضخما من الطقوس «الفولكلورية» التي يشجعها الغرب ، ليس حبا في سمرة وسواد عيون اهلها ، وليس تقديرا منه ـ وان تظاهر بذلك ـ لما تحمله من قيم انسانية وجمالية وحضارية ، ولكن لانه يرى فيها وسيلة من الوسائل المخدرة التي تكرس تواجده وهيمنته الاستعمارية المستمرة .

كل هذا نتفهمه ولا نستغربه ولا نخافه ، لسبب واحد ، تقره الدنيا والآخرة ، وهو ان الشعب الجزائري قد حسم في الامر ، واعاد بقوة سلاحه المادي والمعنوي والروحي ، مجرى التاريخ الى مساره الصحيح ، بتطبيقه المقولة : «اطلب الموت توهب لك الحياة» .

ولكن ما يثير القلق ويدعو للاستفزاز حقا ، هو ذلك العنف اللغوي المتطرف ، الذي يمارس داخليا في حق اللغة العربية باتهامها ـ جهلا وافتراء ـ بالعجز وبعدم مواكبة العصر حينا ، وبتشويه استعمالاتها ، والسخرية منها ومن مستعمليها حينا آخر ، وبتجاهلها والانصراف عنها ، احيانا اخرى .

والاغرب ان يصدر ذلك من اناس يدعون انهم جزائريون ، لا يشق لهم غبار في الوطنية والثقافة والعلم والحس الفني عليهم الكل في الكل ، في الوقت الذي يبدون فيه ، عاجزين ، عجزا طبيعيا او اصطناعيا ، عن مخاطبة شعبهم باللغة التي يفهمها ويعيش داخلها منذ الاف السنين ، سواء كانت العربية الفصحى التي هي مثله الاعلى ، او كانت اللهجات الدارجة/المنطوقة ، التي تعود في مادتها وصيغها وتراكيبها ودلالاتها الى بنية اللغة العربية الفصيحة نفسها ..!

ولا يعني هذا بالطبع ، ان كل الذين يستعملون الفرنسية .. يجهلون او يعادون اللغة العربية ، فهذا غير صحيح ، كما انه غير صحيح ايضا ، ان كل مستعملي اللغة العربية ، يتقنونها ويعملون على تطويرها والتمكين لها ، في عالم معلوماتي لا يرحم المتقاعسين عن انفسهم ، فكما ان هناك من الفرنسيين من لهم مصالح تاريخية وايديولوجية ، في هيمنة الفرنسية ، هناك حفنة من المعربين الانتهازيين الذين لا تعنيهم ـ في الواقع ـ الا مواقع هشة يحتلونها في السلطة ، سلالم الرأس ، ثم يطويهم النسيان ، ليدخلوا ـ بذلك ـ في تاريخ فقهاء السلطان"

4 ـ كارثة الجزائر هي الادارة البيروقراطية المفرنسة :

ان كل المعطيات والمؤشرات المرئية وغير المرئية ، تؤكد ان الردة السافرة عما تحقق من انجازات يسيرة في التعريب ، مصدرها الجهاز الاداري المفرنس ، الموروث عن الاستعمار الفرنسي ، هذا الجهاز الذي يمسك عمليا وواقعيا بدواليب الحكم في الجزائر ، منذ الاستقلال الى الآن ، وادى بالبلاد الى متاهات «الافلاس» الشامل . كانت الجزائر في غنى عنه او عن اسوئه ، لو وطنت الادارة ، وعربت المناصب والذهنيات القاعدة فيها .

ومن الواضح ان ذلك لا يبدو غريبا مادامت الادارة الجزائرية ، خاضعة ـ بالوراثة ـ لتركيبة بشرية ، تشكلت مخيلتها اللغوية والذهنية ، وتكون مزاجها النفسي وعاداتها السلوكية والكلامية ، في احضان انتماء ايديولوجي ، وتعصب اعمى ، غير طبيعي ، للغة الفرنسية ، بوصفها هي المرجع ، في المناصب والوثائق والمعاملات والاشهار ، وباختصار ، في مختلف اشكال الخطاب المتداول رسميا .

ومن يشكك في ذلك ، فليذهب ـ على سبيل المثال ـ الى ما عرف حديثا باسم لاهوية له : «المدرسة العليا للادارة» ، ليقف بنفسه ، على ما اعد ويعد بعنف وحنق ، من إلغاء العربية والتعريب ، ومن تنمية مختلفة الاشكال للفرنسية باموال الشعب ، ومن اعتداء سافر على حقوق طلبة ذنبهم الوحيد انهم تكونوا في كل مراحل تعليمهم باللغة العربية ، ولا يرفضون ضرورة توظيف اللغات الاجنبية ، وانما يرفضون ان تكون الفرنسية هي الاصل والمرجعية ، او فليذهب الى الوزارات والمؤسسات الاقتصادية والادارية المختلفة ، ليرى بأي لغة تحرر ابسط الوثائق وبأي لغة تتم الاتفاقيات والصفقات الدولية ، وبأي لغة تنزل القرارات والمراسيم والتعليمات للقاعدة ، وبأي لغة تدار الجلسات والاجتماعات ، بين الجزائريين والجزائريات !!؟؟..

5 ـ التواصل اللغوي السلبي والثقة المفتقدة :

اذا كان الكل يجمع على ان ازمة الجزائر الحقيقة تتمثل في تحطم القنوات المادية والمعنوية لمفهوم الثقة ، فما هي العلة او العلل الواقعية ، لا الوهمية ، المختفية وراء ذلك ؟

من بين كل الاجابات الممكنة ، تبرز حقيقة واقعية مؤداها ان المجتمع الجزائري ـ في السنوات الاخيرة ـ عاش منظومة من الاكاذيب الصريحة او الضمنية ، تعود كلها لسبب لغوي ، قد لا يتوقعه الكثير ، وهو ما يمكن ان نسميه : «التواصل اللغوي السلبي» بين الخطاب الرسمي ، مجسدا في المؤسسات العملية للادارة المفرنسة ، وبين مختلف شرائح واوساط الشعب .

ذلك انه من المعروف لسانيا ان الحدث اللغوي يتجاوز تحقيق الوظائف الآلية ،

الشائعة عن اللغة بوصفها مجرد وسيلة صماء للتفاهم بين الناس . فاللغة وسيلة وظيفية غير محايدة ، حتى في ابسط المستويات الدنيا للعملية الإبلاغية ، فهي مخبأ لمستويات وبنى متنوعة ، من الوعي النفسي والذهني والإجتماعي والاقتصادي والايديولوجي الحضاري ، ولذلك قال عنها : «فيتجنشتاين» «ان حدود عالمي هي حدود لغتي»[3] .

ولكي يكون «التواصل اللغوي» بين «المتواصلين» ايجابيا ، يجب ان يحقق - بالاضافة لشرط تبادل التفاهم - «الثقة» و«الانسجام» و«التكامل» بين المتحاورين لان : سيكولوجية اللغة ، تمثل مظهرين ، احدهما للتحدث والاخر للسامع ، ولابد ان تكون كفه السيكولوجيات ، حين يعبر عنها المتحدث بالكلمات ، في متناول المستمع او المستمعين ، وان فات ذلك ، فلن ينتج الا عدم الفهم والتخليط[4] .

وإذن ، فمن ابرز مظاهر التواصل اللغوي السلبي ، المؤدية الى افتقاد «الثقة» ان يفرض على الشعب - في اعماقه الحقيقية وليس في الواجهات البراقة - خطاب لغوي اجنبي ، غريب عن كيانه الذاتي اولا ، ويمثل في ذاكرته التاريخية ، الواعية وغير الواعية ، مرجعية تراجيدية تقترن بالدم والتعذيب والابادة والحرق والعنصرية ، وحتى اذا وجدنا حالة من «المحظوظين» الذين يمتلكون الفرنسية كاملها - لظروف تاريخية يعرفونها جيدا - فانهم - مبدئيا - لن يتمكنوا من البروز والتميز والإبداع ، خارج الانساق المعرفية للغة الفرنسية ، بوصفها هي الجنسية والهوية ، كما حدد ذلك علماء الاكاديمية الفرنسية .

وما يقال عن التواصل اللغوي السلبي ، نتيجة «حوار الطرشان» يقال عن العجز الإصطناعي ، المفتعل ، الذي تروج له الاجهزة الرسمية في الإدارة ، على جميع المستويات ، فهل يعقل ان نرى ونسمع ونقرأ لاجانب : فرنسيين والمان وانجليز وروس وبلغاريين وغيرهم ، بلغة عربية نظيفة مبلغة للرسالة ، وإن كانت بها «عجمة» في حين نجد جزائريين لهم مواقع حساسة في الدولة يعتذرون - رب عذر اقبح من ذنب - عن التكلم باللغة العربية ، دون حياء او خجل ؟!

ولذلك ، فمن الطبيعي ان نجد ان : «نفس الشيء يحدث حين يعجز جهاز النطق عند المتحدث عن توضيح الكلمات للسامع ، فلن يتم الحوار والتفاهم» .

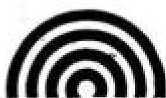
والسؤال المطروح ، في كل الاحوال هو : هل هناك فعلا سعي واقعي لبناء «الثقة» وتعزيز «الانسجام» و«التكامل» بين الخطاب الرسمي وبين المجتمع ؟ ذلك ما نود ان يتحقق ، ولكن علينا ان نفكر بعمق وواقعية في مثل هذه الاسئلة : ما النتيجة المتوقعة من مئات الآلاف ، بل من ملايين الطلبة الذين تلقوا تكوينهم التربوي والعلمي ، على نحو منسجم ، باللغة العربية ، ثم ليذهبوا الى الجامعة او مراكز التكوين او الادارة ، فإذا بهم امام ارهاب لغوي احادي الاتجاه ، بالرغم من توفر الشروط العلمية والبيداغوجية ، كالكتاب والمصطلح ، مؤلفا باللغة العربية او مترجما عن اللغة الانجليزية ، التي تترجم عنها الفرنسية نفسها ، وما النتيجة المتوقعة من اطفال كالزهور ، تسري العربية على السنتهم ، في المدرسة وفي عالمهم الطفولي البريء فإذا عادوا الى احضان الآباء والامهات ، وجدوا خطابا آخر يلغي كيانهم المدرسي ، وما النتيجة المتوقعة من مريض لا يفهم لغة طبيبه ومن طبيب جزائري ، عاجز عن فهم لغة مريضه ، إلا بمساعدة مترجم او بلغة الحركات العفوية ، وما النتيجة المتوقعة من فلاح يريد ان يعرف من المهندس الزراعي ، تكنولوجيا الفلاحة والزراعة ، فإذا به يضرب كفا بكف ، وما الحكمة في الحصار المضروب على الكتاب العلمي الاكاديمي ، العربي الجاد ، وعلى الدوريات ، العربية المتخصصة التي تعد بالعشرات ، وما الهدف من غلق باب التكوين العلمي بالدول العربية ، التي امتلكت علوم عصرها بكل اللغات العالمية ، لتثري بها لغتها الوطنية ، وما المصداقية القانونية ، لكل ما يحرر اصلا باللغة الفرنسية ، داخليا وخارجيا ، ثم يترجم جزء منه بعربية غامضة ، ركيكة ، مضطربة ، بالرغم مما تتميز عبقرية العربية من بدائل احتياطية ، قل ما تميزت بها لغة اخرى ، وهل نتجه بخطابنا اللغوي ، والايديولوجي ، لشعب حقيقي ، اسمه الشعب الجزائري العربي ، المسلم ، بحكم التاريخ والجغرافيا واللغة والعقيدة والحضارة والمصير المشترك ام اننا نتجه بذلك لشعب وهمي لا وجود له الا ضمن دوائر «الانتليجنسيا» المفرنسة ، التي تتوارث المناصب ومكاسب المناصب ، في كل القطاعات الحيوية ؟!!..

يقول المثل : «ما اضيق العيش لولا فسحة الامل» فليس لنا الا ان نعيش على امل ان ثمة في هذا البلد الطيب ، فسحة حية او قابلة لان تكون حية ، ترى الواقع بحجمه الطبيعي .. وفي سياقه الطبيعي ، ولا تنساق وراء اصوات نشازة ، ينطبق عليها الاثر الذي يقول : «ان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى» .

المراجع :

1) انظر - مثلا برنامج طرابلس 1962 - ميثاق الجزائر 1964 - الميثاق الوطني المستفتى عليه سنة 1976 - الميثاق الوطني المعدل 1986 - الدساتير الثلاثة التي عرفتها الجزائر من 1963 الى 1989 - امريات ومراسيم وقرارات مختلفة ، تتعلق بالتعريب ، اهمها قانون (91 - 05) ، الذي لم يشرع في تطبيقه الى الآن ؟
2) اللغة بين العقل والمغامرة ، د : مصطفى مندور ، منشأة المعارف الإسكندرية ، مصر ، 1974 ص : 3
3) نفس المرجع السابق ، ص : 10
4) مجلة فصول ، (دورية متخصصة) مجلد 5 ع 4 ج 2 ، يوليو ، اغسطس ، سبتمبر ، القاهرة 1985 من ص : 51 الى ص : 89 ، وكذلك من ص : ص:58
5) مجلة فصول (مرجع : سابق) ص:53
6) اللغة بين العقل والمغامرة (سابق) ص:161

دنيا الكتب



الكتاب : الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر (1830 ـ 1871)
المؤلف : خديجة بقطاش
الناشر : مطبعة دحلب ـ 100 شارع طرابلس ـ حسين ـ داي
سنة النشر : فبراير 1992 .

الكتاب عبارة عن بحث جامعي نالت به صاحبته شهادة جامعية عليا منذ سنوات . ونظرا لاهمية موضوعه طبعته في كتاب فجاء موالحق يقال ، في عرضه وفي موضوعه باللغة العربية تطلبه المكتبة الجزائرية خاصة في الوقت الحاضر ، حتى يقرأ ابناء الجزائر عن بعض ما عانته بلادهم في فترة الاستعمار الفرنسي الصليبي من المحن والويلات من محاولات الصليبية الغربية لمحو شخصيتها الاسلامية العربية وإلغاء قومية ابنائها ، ان الكتاب ليكشف جانبا كبيرا من الماسي الاستعمارية ، الصليبية للاجيال الحاضرة والقادمة حتى يكونوا على حذر من هذا النوع الذي يزعم اهله انهم بعثوا لتمدين العالم وهم في الحقيقة ذئاب الانسانية ومن اراد الاطلاع على بعض مخازي هذا النوع في بعض صوره فليقرأ كتاب الحركة التبشيرية في الجزائر من 1830 الى 1871 ...» .

الكتاب : عروبة واسلام ـ قضايا استراتيجية
الكاتب : د. محمد المسعود الشابي
الناشر : دار الصحوة للنشر ـ تونس
سنة النشر : ط1 ـ 1990

ان هذا الكتاب للكاتب والمناضل العربي المعروف محمد المسعود الشابي يشكل رؤية شمولية استراتيجية لمجمل صراع الامة العربية مع اعدائها بارتباطها بحزامها الاسلامي ويلقي الضوء على العقبات والعراقيل التي تقف امام ارادة الامة العربية في التحرر والتطور الطبيعي ..

ينقسم الكتاب الى اربعة اجزاء موزعة كالتالي :

مقدمة :

1 ـ الجزء الاول وعنوانه : التحول الى ذات والتطور من الداخل ـ محاضرات لفهم التطور المستقبلي للنظام العالمي .

ب ـ الجزء الثاني وعنوانه : الامن القومي العربي والقوى الدولية .

جـ ـ الجزء الثالث وعنوانه : العروبة والاسلام ونظرية الامن القومي .

د ـ الجزء الرابع وعنوانه : في الفكر القومي

الكتاب : في الامن القومي العربي
المؤلف : د. عطا محمد صالح زهرة
الناشر : منشورات جامعة قار يونس ـ بنغازي
سنة النشر : ط1 ـ 1991

الكتاب هو دراسة اكاديمية تقع في ثلاثة ابواب :

يتناول الباب الاول مفهوم الامن القومي العربي في ثلاثة فصول ، هي : مفهوم الامن القومي : تأصيل نظري ، والاطار العام لمفهوم الامن القومي العربي ، ويتناول الباب الثاني «التحديات الرئيسية للامن القومي العربي في ثلاثة فصول هي : «الوجود الاسرائيلي ، وصراع القوتين العظيمتين في المنطقة العربية ، والخلافات العربية .

اما الباب الثالث فيتناول متغيرات الامن القومي العربي في اربعة فصول ، هي ، التماسك القومي ، والقوة الذاتية ، والسلام العربي ، والتوازن .

وينتهي الكتاب بخاتمة :

الكتاب : حرب الخليج ومستقبل العرب ـ حوار ومواقف
الناشر : دار [illegible] للنشر ـ تونس
سنة النشر : [illegible]

[illegible]

وقد توزعت اعمال الندوة على اربعة محاور هي :

1 ـ المحور الاقتصادي ويتكون من ثلاث محاضرات .

2 ـ المحور السياسي ويتكون من محاضرتين

3 ـ المحور الاجتماعي ويتكون من اربع محاضرات

4 ـ المحور الثقافي ويتكون من ثلاث محاضرات

الكتاب : [illegible] الاحتلال
المؤلف : [illegible]
الناشر : دار الشهاب ـ [illegible]
سنة النشر : 1991

صدر هذا الكتاب للباحث الاكاديمي الدكتور نبيل السمان ، والكتاب يدعم بالوثائق خطة غربية مبيتة بعيدة المدى اعد لها منذ سنوات عديدة تبحث عن الذرائع .

والوثائق الامريكية التي يكشف عنها الكتاب تبين ان ضم الكويت للعراق ، ما هو الا مبرر من جملة احتمالات سيتحقق امرها ان آجلا او عاجلا لوضع امريكا يدها على النفط فالاحتلال الامريكي للملكة السعودية وامارات الخليج لم يكن مؤامرة عراقية امريكية كما يحلو للبعض ان يشتق به ولا سعودية ـ امريكية ايضا . ولا حتى موافقة بالضوء الاخضر او الاصفر بقدر ماكانت الدول الغربية تنتظر مثل هذه الفرصة المواتية لاستغلالها وسمحنا لهم باستغلالها لثقتنا بالاجنبي اكثر من انفسنا ولنفاقنا الديني والسياسي ولكن الامر المثير للعجب هو دخول القوات الغربية الى الجزيرة العربية بلا حرب ، فما عجزت عنه بالغزو المباشر عبر التاريخ تحقق بيسر وسهولة اذ لم يسبق ان وطئت اقدام جيوش جراره ارض الجزيرة الا وباءت بالخذلان منذ الدولة الرومانية وابرهة الحبشي قبل الاسلام .

والمؤلف مغترب عربي تخرج من جامعات الولايات المتحدة الامريكية ، وشغل عدة مناصب في المؤسسات الدولية ، ودرس في عدد من الجامعات الامريكية ، ومتخصص في الشؤون الاقتصادية والسياسية .

عن سياسة النشر

● بقلم : جيلالي خلاص



■ يعتبر نشر الكتاب كنشاط اصيل ضروريا في كل سياسة ثقافية اذ تستند عليه كركيزة اساسية لتطوير النشاطات الاخرى وتوسيع مداها، لذلك يجب الا يقتصر نشر الكتاب على العمل الثقافي المحض الذي قد يجعله نخبويا يطل على الجماهير العريضة بمنظار الفوقوية كما يجب الا يعتمد على المعايير الاقتصادية وحدها، اذ قد تنحرف به الى الربح اليومي السهل الذي ما اسرع ما يزول بالرغم من الصعوبات القصيرة المدى ،يجب على ناشر الكتاب ان يضع نصب عينيه المدى الطويل وذلك بالبحث الدؤوب عن تكوين تراث قيم من الاعمال ذات القيمة الثقافية والتجارية في ذات الوقت.

النشر عمل ابداعي بالدرجة الاولى ولذلك فمن مهامه الاولى اكتشاف مواهب جديدة في الابداع والاخذ بيدها حتى تشكل فيما بعد جزءا من ذلك التراث القيم الذي يستغل على المدى الطويل ، ان نشر بعض الكتب الرواجة يمكن بلا ريب من تعويض الاستثمار في البحث والاكتشاف لخلق تراث نشري يصمد امام الازمات.

الاكيد اليوم، ان العديد من دور النشر - ان لم تكن اغلبها - تعتمد على المعايير التجارية، لكن المؤكد ايضا ان اي سياسة نشر ترتكز اساسا على المردودية الفورية وحدها سيحكم عليها بالزوال - والتاريخ شاهد على ذلك - اذ تغفل نشر تلك الاعمال التي ستدخل حقل التراث العالمي فتصير بمرور الزمن كتبا رائجة تباع بآلاف النسخ (الكثير من دور النشر رفضت الاعمال الاولى لكتاب صاروا فيما بعد كتابا ذائعي الصيت تباع كتبهم باعداد ضخمة كرفض دار غاليمار الفرنسية نشر اعمال مارسيل بروست الاولى وتحفظ كبريات دور النشر المصرية من روايات نجيب محفوظ الاولى).

مما لا ريب فيه ان النشر يتطور اليوم بسرعة كبيرة معتمدا على احدث التقنيات في التسيير والانجاز والتخطيط. سوق الكتاب ازدادت ازدحاما وتعقيدا بظهور الاجهزة السمعية البصرية وانتشارها الواسع السريع (الاجهزة التلفزيون والفيديو والكاسيت المضغط الخ...) ان التكنولوجيات الجديدة في الاتصال بدأت تخلق تحولا عميقا في نشاط النشر. ان ناشر الغد مجبر على ان لا يقتصر نشاطه على نشر الكتب فقط وانما يجب عليه ان ينشر الشرطة الكاسيت والفيديو وغيرها من دعائم توسيع عمله وجعله يساير التطور العلمي السريع.

غير ان الناشر الجزائري مازال يتعثر ويعاني من صعوبات الخطوات الاولى التي تبدي الطريق وعرا وشاقا. انطلاق فتعثر فمحاولة انطلاق فتذبذب، كيف العمل ؟ انبدأ بتطبيق المعايير التجارية في النشر ؟ وهل يمكن ان ننجح بالاعتماد على هذه المعايير وحدها ؟ ثم ماهي الكتب التجارية الرائجة فعلا بحيث تَدُرّ على الناشر ربحا وافرا يضمن له الاستمرار في توسيع مشاريعه ؟ وهذه السوق الجزائرية الغامضة القادرة على قلب كل المعتقدات الجاهزة هل تستجيب فعلا للنشر التجاري وحده ؟ اخيرا اين مؤلفو تلك الكتب الرائجة ؟ اهم موجودون ام يجب خلقهم قبل الانطلاق ؟ وختاما اين العمل الثقافي في كل هذا والنشر اساس هذا العمل النبيل ؟

● ● ●

نشر الكتاب هو نشر شيء مكتوب مهما كان مستوى الجمهور الموجه اليه، اذن فالكتابة هي المادة الاولى للنشر، لكن قبل تكوين تلك الكتابة او الحصول عليها، يجب ان نبحث عن مبدعها اي الكاتب. ان بعض الناشرين الجزائريين - ان لم يكن اغلبهم - يحاولون تأسيس دور النشر بدون كتاب معتقدين خطأ ان الكاتب مخلوق وهمي معقد يحلق في السماوات العليا بينما هم (الناشرون) اناس بسطاء واقعيون يتحسسون مواقع اقدامهم فوق الارض اليابسة. وهي صورة مغلوطة فعلا. هؤلاء الناشرون لم يفهموا طبيعة حرفتهم ذاتها. صورة الكاتب تلك لا اساس لها الا في بعض الحالات النادرة وقلما يلاقيها الناشر الواعي بمهمته.

ان الكتاب طبقات، فمنهم البسيط المكتب (بكسر التاء الاخيرة) الذي يخلقه الناشر نفسه لانجاز بعض الاعمال التجارية كمحرر حواشي بعض الكتب الجماعية او مصححي المطابع او كتاب بعض الفصول او الاسلوبيين الذين يقومون او يصيغون النصوص المزمع نشرها ومنهم (الكتاب) الذين

يكتشفهم الناشر ذاته اي كتاب الطلب الذين يحررون انواع الكتب التي يرغب الناشر في طبعها كالسلاسل البوليسية والوردية وغيرها ومنهم (الكتاب) المبدعون الحقيقيون الذين تختلف مستوياتهم حتى هم اذ فيهم الكاتب الشعبي والنخبوي والباحث والعالم والمفكر الخ .. ومهما يكن فالناشر الحقيقي لابد ان تتوفر فيه حذاقة الواعي بحرفته تمام الوعي اي ذلك المطلع على الابداع الثقافي العالمي عامة والمحلي خاصة. لابد ان تتوفر في الناشر ملكة اكتشاف الكاتب الذي يريد لنجاح داره تجاريا والكاتب الذي تفتخر به اذ يكسب داره سمعة طيبة بين الاوساط القارئة والكاتب الذي يعتز به اذ سيسجل بفضله اسم داره في التاريخ.

بالطبع، قد تظهر هذه الصفات مثالية، لكن على توفرها وتوفر اكثر منها في الدول المتحضرة، نلاحظ انها تنعدم في الجزائر، حيث تسود لدى اوساطنا الناشرة والمثقفة على السواء افكار مسبقة (يمكن تحطيم الجبال ولكن يستحيل تحطيم الافكار المسبقة كما يقول المثال) هذه الافكار التي تراكمت في العقول لاسباب عديدة قد يطول ذكرها هنا. والحالة هذه، نعود لنقول ان مادة الناشر الاولى هي الكتابة.

ولتوفير هذه المادة الاولى الضرورية لصناعة النشر (مثلما هي المواد الاولية الضرورية في اي مشروع صناعي) لابد من تراكم مكتوب يحصل عليه الناشر حتى يتسنى له الانطلاق باختيار ما يراه صالحا للنشر بمنظور تلك الحذاقة التي سبق ذكرها. هذه الحذاقة التي يكتسبها الناشر في غالب الاحيان بإحاطة داره بمجموعة من اهل الكتابة والفكر، فهؤلاء الاخيرون (كل حسب اختصاصه ومقدرته) هم دعائم اي دار نشر.

اذا وفر الناشر مادته الاولى اي التراث المكتوب انطلق. صحيح ان حرفة النشر معلومة بمخاطر الكساد والافلاس وبعض صعوبات الاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية، لكن مخاطرها ليست كبيرة كمخاطر السينما مثلا (التي تتطلب اموالا طائلة لمشاريعها) كما يقول الناشر الفرنسي بيار بلفوند الذي انطلق بمائة الف فرنك فرنسي (عشرة ملايين سنتيم سابقا) والذي بلغ رقم مبيعاته سنة 1985 اكثر من سبعين مليون فرنك فرنسي (سبعة ملايير سنتيم قديم).

ان تكوين الزبائن اي القراء بالنسبة للناشر امر حاسم في صمود دار النشر على مر الزمن. وبالطبع فتكوين جمهور القراء هو الهم الاكبر الذي يتطلب من الناشر استثمارا كبيرا في الجهد والمال احيانا.

لقد يتطلب خلق جمهور قارىء لكاتب معين سنوات طويلة، اذ ان غالبية الكتاب المبدعين يكونون هذا الجمهور بعد ما لا يقل عن عشر سنوات من الكتابة بمعدل نشر كتاب كل سنتين. ففي احد الاستفتاءات حول تكوين الجمهور القارىء، اجاب اغلب الناشرين في فرنسا ان ثمانين بالمائة من الكتاب لا تصبح اعمالهم مقروءة اي قابلة للبيع في السوق بمعدل خمسة آلاف نسخة في العام، الا بعد عشر او خمسة عشر سنة.

لما كان هذا الاستثمار طويل الامد، من المحتوم على الناشر ان تعويض الاموال المستثمرة بنشر كتب رائجة سريعة الاستهلاك في السوق، هذه الكتب الرائجة تعتمد على نباهة الناشر بالدرجة الاولى وتتطلب منه دراية كبيرة بمتطلبات السوق المحلية التي تتطور اذواقها حسب العصور. ففي الجزائر مثلا يلاحظ الناشر اقبالا كبيرا على التراث العربي الاسلامي الذي ابدع فيه كبار المفكرين والمصلحين المسلمين الذين اشتهروا خاصة في العصر العباسي بمراحله المختلفة (بما في ذلك تراث الاندلس في نفس الفترة) وكذا مصحف القرآن الكريم (اكبر الكتب رواجا كتب الطبخ فبعض الكتب الفنية (كتب الفن التشكيلي والصور التاريخية) والتاريخية والروائية القصصية. (للكبار والصغار على السواء). ان الامثلة التي نسردها استقيناها من مبيعات الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ثم المؤسسة الوطنية للكتاب خلال فترة ثماني سنوات من التجربة في ميدان النشر وبيع الكتاب في هاتين الشركتين.

مما سبق، نخلص الى ان نشر الكتاب مهمة مزدوجة تجارية وثقافية. فالتجاري يدعم الثقافي. كما نخلص الى ان النشر يعتمد على طول النفس بالدرجة الاولى مثلما تعتمد مادته الاولى على طول النفس. فالكاتب الجيد هو الذي يخمّر ابداعه طويلا ويتميز بالمثابرة والصبر والتفاني في خدمة فنه وفكره دون مراعاة الظروف سواء سهلت او صعبت. معياره الرئيسي العبرة بتاريخ الفن والفكر عبر العصور. كذا الناشر ايضا وربما كان كاتبا يريد ان يحقق حلمه بنشر اعمال الآخرين، كل اعمال الاخرين لان حلمه اوسع من ان يقتصر على نوع خاص من الكتابة.

الحياة متوازنة أمامي

بقلم: الأستاذ محمد زكي عبد القادر

إعتقدت ان أسمع الناس -مع استثناء طفيف- يقولون انهم غير سعداء. واعتقدت ان أتأثر بكلامهم الى حد اني كنت أقضي بعض الوقت افكر في متاعبهم .. ثم لاحظت -حينما نضج العمر والتجربة- ان اكثر هذه الشكاوي لا تدل على ان الحظ السيء يتابع فريقا من الناس بقدر ما يدل على انهم يقتصرون على ذكر ما يحزنهم، وينسون النعم العديدة التي منحها الله لهم.

وايقنت ان الحظ خرافة لا وجود لها. وان الحياة متوازنة بطبيعتها: فيها عنصر التعويض العادل وليس فيها الانحراف الظالم. وايقنت ان المتاعب تأتي لأنها ظاهرة مكملة للحياة، وانه لا وسيلة للشعور بالهناء ان لم يسبقه او يتلوه شعور بالتعاسة والشقاء.

وأيقنت انه على قدر الشعور بالقلق مثلا، يكون الاحساس السعيد بالطمأنينة، وشبيه بالقلق غيره من سائر المتاعب التي تعرض للناس.

وايقنت ان دوام الحال شيء مخالف لطبيعة الحياة. فلا القلق يدوم، ولا الشقاء يدوم، ولا الفقر يدوم. وكذلك لا يدوم الهناء، ولا تدوم الطمأنينة، ولا يدوم الاستغناء عن الناس. سنة الحياة في هذا التغير، ومن هنا شعرت شعورا عميقا بالرضاء عن كل شيء. عن المصيبة التي تحل بنا وعن النعمة التي توهب لنا. ورأيت الصلة بينهما قائمة، وأصبحت ادرك انه على مقدار ألمي الذي احسه في فترة من الفترات، سأشعر حتما في وقت قريب او بعيد بسعادة مماثلة.

واكثر من ذلك اصبحت أومن ان في الألم جماله، وبذلك توازنت الحياة امام عيني، ولم اعد اضيق بها خيرا كان أو شرا.

ومن المعروف ان مايناله الانسان يسره أول الأمر، ثم يصبح شيئا مألوفا. وكذلك ما يفقده، وان احزنه اول الأمر، الا ان الايام تأسو الجراح، ويعود موج الحياة الى سيره العادي.

ثم ان الحزن يصقل النفس والألم يصهرها. وحياة من غير حزن ولا ألم حياة رتيبة مملة، لا يحس الانسان فيها بالعمق. والعمق في الشعور هو آية الانسان الذي يفهم الحياة، ويحب ان يحياها.

غير اني أميل الى التشاؤم مني الى التفاؤل. وربما كان ذلك ميراثا من أيام الدراسة، فقد لاحظت ان الامتحان الذي اؤديه واشعر بالطمأنينة لنتيجته، قلما تجيء كما قدرت، بينما كان الامتحان الذي اتشاءم من نتيجته، ابلغ فيه أعلى المراتب.

وحاولت منذ زمن طويل ان انزع من قلبي الحقد والكراهية حتى بالنسبة لمن لا يحبونني، او يكرهون نجاحي. وقد منحتني هذه المحاولة طمأنينة اشكر الله لفضلها، وجعلتني اعف عن الكثير من الصغائر واغرق نفسي في العمل ولا شيء غيره.

وقد نشأت في عائلة ريفية. وقضيت طفولتي في القرية. وتفتحت عيناي أول ما تفتحتا على خلاف شديد بين عائلتي وعائلة اخرى منافسة حول منصب العمدية في القرية. وكان العمدة جدي وكانت العائلة الاخرى تحاول ان تقصيه عن مركزه والذين يعرفون الريف المصري يدركون ماهو الصراع من اجل العمدية وما يقترن به من مرارة وحقد. ولا انكر اني، في هذه السن الباكرة، شاركت عائلتي شعورها، ولكنني حينما انفسحت امامي مجالات المعرفة والفهم وأصبح لي في عائلتي رأي مسموع، كففتهم عن هذا السخف، وحملتهم على ان يهتموا بشؤونهم ويقتصدوا الوقت الضائع في الخصومات لشيء أكثر نفعا واكثر امتاعا.

وشكرا لله ان كان أبي، رحمه الله، من هذا الرأي فوقفت الخصومات، وانصرف كل فريق الى شأنه. وتعلمت من أبي اشياء كثيرة، ظلت تطبع حياتي.. منها الا اتدخل فيما لا يعنيني وان آخذ الناس بعلاتهم: فلا أطلب منهم ان يكونوا ملائكة، وان اعذرهم اذا اخطأوا وأعفوا عنهم اذا اثابوا، وامسح عنهم الحزن واليأس ما استطعت.

ولم يكن في خاطري قط ان ابلغ الثراء. وما تمنيت ان اكون انسانا آخر غير من أنا. كل ما أعني ان احفظ نفسي فلا احتاج الى احد او اضطر الى مالا احبه من رأي او سلوك. وقد تعلمت في بكور حياتي درسا لم انسه فيما بعد.

كان من عادتي وانا تلميذ الا اطلب من ابي شيئا، فقد كان رجلا كريم النفس يعرف واجبه ومسؤولياته. فلم أشعر قط بحاجتي الى تذكيره بشيء من هذه الناحية. ولكن حدث وانا في القاهرة، طالبا في الجامعة، ان تأخر وصول النقود لي، ونفذ ما كان معي منها. وشعرت بضغط الحاجة، ولي حينئذ اقرباء عديدون في القاهرة، ولكنني لم افكر في الالتجاء اليهم، ولم اكن قد اضطررت الى شيء من هذا من قبل. ولذلك آثرت ان الجأ الى صديق وزميل. وكان المبلغ الذي طلبته منه صغيرا جدا، 50 قرشا، ولكنه اعتذر بصورة اخجلتني وآلمتني، ولكنها علمتني ان اعتمد على نفسي، وان آخذ حذري لكل احتمال.

وقد اعتاد الناس ان يقللوا من جهد الناجحين، وينسبوا نجاحهم الى أي شيء الا انهم يستحقونه بعملهم او ذكائهم او صفاتهم الطيبة كالمثابرة والصبر، وقد رددت نفسي عن هذا الظن او هذا الحقد او هذا التبرير للفشل.

وآمنت ان الحياة تجزي صاحبها بما يعمل. وان النجاح ليس نهبا مباحا، ولكن ثمنه السعي والكد والصبر ومحاولة النهوض من غير يأس.

ولم أحاول ان أرسم لحياتي برنامجا، ولكنني اكتفيت بأن أؤدي العمل الذي يعهد به الي في امانة وذمة.

وعرفت لنفسي ما تستطيعه ومالا تستطيعه، ووجدت في كل وقت الشجاعة لكي أقول ما اعتقد، وان اعترف بنقائصي وعيوبي، بل انني في بعض الاحيان اسائل نفسي: هل وهبت فضائل؟ أي فضائل؟

وربما كان عزائي في الأوقات التي احتاج فيها الى عزاء، ان هناك قوى عديدة غير منظورة تتدخل في تكويننا وتلوين تصرفاتنا ليست تحت سلطاننا، وانه حسبنا ان نحسن التصرف فيما بين أيدينا وما نملكه، ومن هنا كان ايماني بالله قويا لا يتزعزع.

قصاصات

قال تعالى :

﴿ حمٓ . تنزيل من الرحمــن الرحيم ، كتاب فصلت اياته ، قرانا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا ﴾ «سورة فصلت»

اليوم كالامس..!!

«لسان العرب» موسوعة عربية وانسانية لصاحبها العالم اللغوي ابن منظور - ورغم مرور قرون طويلة على هذا العمل الجبار فمازال يعد لسان العرب موسوعة علمية فريدة من نوعها تتجاوز موسوعة لالاند الفرنسية «LA LANDE» خمس مرات من حيث عدد وحجم المصطلحات والشروح التي تحتويها وهي حجة علمية على ثراء «لغة الدنيا والاخرة : العربية» .

قال ابن منظور . . . !

لم اقصد سوى حفظ اصول اللغة النبوية وضبط فضلها اذ عليها مدار احكام الكتاب العزيز والسنة النبوية .. وذلك لما رايته غلب في هذا الاوان من اختلاف الالسنة والالوان ، حتى لقد اصبح اللحن في الكلام يعد لحنا مردودا ، وصار النطق بالعربية من المعايب معدودا ، وتنافس الناس في تصانيف الترجمانات في اللغة الاعجمية . وتفاصحوا في غير اللغة العربية ، فجمعت هذا الكتاب في زمن اهله بغير لغته يفخرون ، ووضعته كما صنع نوح الفلك وقومه منه يسخرون ، وسميته «لسان العرب» .

فرنسا خائفة

● يشعر الاستراتيجيون الفرنسيون بذعر كبير من مستقبل اوروبا التي ستكون بقيادة المانيا .. ويتهمون فرنسا وبريطانيا باللاوعي التاريخي ... ويحذرون من ان تكون اوروبا جرمانية اذا هيمنت المانيا ثقافيا واقتصاديا .. على تشيكوسلوفاكيا، وسلوفينيا، وكرواتيا وهنغاريا ... وهي اوروبا الباروكية ..

● ويقولون ان تعداد الجرمانوفون (الناطقين بالالمانية) اكثر مرتين من الناطقين بالفرنسية في اوروبا .

● ويتهمون (C.E) التجمع الاوروبي بالسلبية والتقصير لكونه يتطور باتجاه الديمقراطية البرلمانية ويبتعد عن المركزية . وهو مسعى في غير صالح التوازن الفرنسي ولا الانجليزي .

● اما اللجنة الاوربية الاقتصادية فلم تتوان في انتقاد الاسلوب الفرنسي للسير الاقتصادي ... وذلك من خلال شركات ضخمة ... ونشير الى ان المبادرات التي اتخذتها فرنسا لدعم صناعتها الالكترونية وغيرها ... قوبلت بلا مبالاة عدد هام من المتعاملين الاوروبيين ، وكذلك دعوتها الى معارضة الصناعة اليابانية ...

كما ان المتعاملين الاوروبيين يسخرون من الافكار الفرنسية في مجال تنمية وترقية التعاون الاوربي المشترك .

● وللتعويض عن فشلها، وعدم مواكبة إيقاع التطور السريع الالماني الاوروبي، تراهن فرنسا على مزيد من الهيمنة على دول العالم الثالث وفي مقدمتها دول افريقيا والجزائر تحديدا، مستغلة العوامل الموروثة عن عهد الاستعمار ... وهي على خلاف مع غيرها لانها تعتقد ان ضمان تفوقها وتطورها يحفزه ابقاء الاخرين على ضعفهم وتخلفهم ...

وانطلاقا من هذه القناعة فان الرئيس ميتران لم يتورع عن العمل الدائم للايقاع ما بين اليابان والولايات المتحدة الامريكية خوفا من تعاون بين هذين القوتين او تقارب مع العالم الثالث . علما أن خوف فرنسا من اليابان هو خوف ثقافي مشحون بخوف اقتصادي وشعور بعقدة تفوق .

الكلمة

-الى انصار العربية في كل مكان
-الى احباء لغة القرآن الكريم
-الى الغيورين على هوية الجزائر ...
-الى دعاة الايمان والعلم والفكر ...
-مجلة الكلمة تهيب بكم جميعا. لان تدعموها ماديا وفكريا فتطلبوها في الاكشاك وتشتركوا فيها مدة ستة اشهر او سنة كاملة..

- اشتراك ستة اشهر : 180 د.ج
- اشتراك سنة كاملة : 360 د.ج

قسيمة الاشتراك

ارغب الإشتراك في مجلة «الكلمة»
لمدة ستة اشهر ☐ سنة ☐

الاسم : ....
اللقب : ....
العنوان : ....
....
....
....
....